حياة الصحابة

تأليف

محمد يوسف الكاندهلوي

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف
محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدم له
أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد الثالث

نوبليس

www.alkottob.com
www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة: حياة الصحابة

اسم الكتاب: المجلد الثالث

المؤلف: محمد بن يوسف الكاندهلوي

التدقيق والمراقبة: قسم الدراسات في دار نوبليس

قياس الكتاب: 17 × 24

عدد الصفحات: 200

عدد صفحات المجموعة: 2400

مكان النشر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبليس

تلفاكس: 961 (1) 58 34 75

هاتف: 961 (1) 58 11 21 - 961 (3) 58 11 21

بريد إلكتروني: NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com

الطبعة الأولى: 2006

www.alkottob.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هجرة أبي سلمة وأم سَلَمة
رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحّل لي بعيره، ثم حملني عليه، وجعل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حِجري، ثم خرج يقود بي بعيره. فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبْتَنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سَلَمة وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سَلَمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة؛ قالت: ففُرّق بيني وبين ابني وبين زوجي. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها؛ حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني. فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: فردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حجْري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة.

www.alkottob.com

قالت: وما معي أحد من خلق الله. حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار. فقال: إلى أين يا ابنة أبي أُمية؟ قلت: أُريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبُنيّ هذا. فقال: والله ما لك من مترك. فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي؛ فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرم منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه، ثم قيّده في الشجر، ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحَّله، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة. فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقُباء قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سَلَمة؛ وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة. أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنهما معاً. كذا في البداية (3/ 169).

* * *

www.alkottob.com

هجرة صُهَيْب بن سنان
رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريت دار هجرتكم سَبْخَة بين ظهراني حرّتين، فإما أن تكون هَجَر أو تكون يثرب». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هممت معه بالخروج فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه ـ ولم أكن شاكياً ـ فناموا. فخرجت ولحقني منهم ناس بعدما سرتُ بريداً ليردوني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقيّ من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أُسْكُفَّة الباب فإن بها أواقيّ؛ واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلَّتَين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقُباء قبل أن يتحوّل منها. فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع!!» فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام. كذا في «البداية» (3/ 173). وأخرجه الطبراني أيضاً نحوه ـ قال الهيثمي (6/ 60): وفيه جماعة لم أعرفهم. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 152).

وأخرج أيضاً هو وابن سعد (3/ 162)، والحارث، وابن المنذر، وابن عساكر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيَّب أنَّ صهيباً رضي الله عنه أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ، فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل

www.alkottob.com

فانتثل كنانته فقال: قد علمتم يا معشر قريش أني أرماكم رجلاً بسهم، وايْمُ الله لا تصلون إليَّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه (شي)، ثم شأنكم بعد ذلك. وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلُّوا سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلَّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207] ـ حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبي ﷺ صهيباً قال: «ربح البيع يا أبا يحيى!! ربح البيع يا أبا يحيى!!» وقرأ عليه القرآن. كذا في «كنز العمال» (1/ 237). وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (2/ 180) عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 398) من طريق سليمان بن حرب عن حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صهيب رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلَّفت بمكة قينتين فهما لكم. قال: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ـ نحوه: ونزلت على النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207] ـ الآية. فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع». قال: وتلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

وأخرجه أيضاً ابن أبي خَيْثمة بمعناه كما في «الإصابة» (2/ 195)، وقال: ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النَّهْدي، ورواه الكلبي في «تفسيره» عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله طريق أخرى. انتهى.

وأخرجه ابن مَرْدَويه من طريق أبي عثمان النَّهدي عن صهيب

رضي الله عنه قال: لمَّا أردت الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش: يا صهيب، قدمتَ إلينا ولا مال لك، وتخرج أنت ومالك، والله لا يكون ذلك أبداً. فقلت لهم: أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلّون عني؟ قالوا: نعم. فدفعت إليهم مالي، فخلّوا عني؛ فخرجت حتى قدمت المدينة. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب» مرتين. كذا في «التفسير» لابن كثير (1/ 247). وأخرجه ابن سعد (3/ 162) من طريق أبي عثمان ـ بنحوه.

* * *

هجرةُ عَبْدِ اللّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 303) عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذ مرّ برَبْعهم ـ وقد هاجر منه ـ غمّض عينيه ولم ينظر إليه ولم ينزله قط. وعند البيهقي في «الزهد» بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا مرّ على رَبْعهم إلا غمّض عينيه. كذا في الإصابة (2/ 349).

* * *

هجرةُ عَبْدِ بن جَحْشٍ رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبد بن

www.alkottob.com

جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي ممّن هاجر، وكان قد كُفَّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن حرب بن أمية)، وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره، فهاجر بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وحويطب بن عبد العزى وفيها أُهُبٌ معْطُونة، فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر:

وكلُّ دار وإن طالت سلامتها

يوماً ستدركها النكباء والحوب

قال أبو جهل ـ وأقبل على العباس ـ فقال: هذا ما أدخلتم علينا. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد يَنشُد داره. فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول ـ والنبي ﷺ متكىء على يده يوم الفتح ـ:

حبذا مكة من وادي

بها أمشي بلا هادي

بها يكثر عُوّادي

بها تركز أوتادي

قال الهيثمي (6/ 64): وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف ا هـ.

قال ابن إسحاق: كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة، وعبد الله بن جحش رضي الله عنهما، احتمل بأهله

www.alkottob.com

وبأخيه عبد أبي أحمد. وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أُمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنها فغُلِّقت دار بني جحش هجرة، فمرّ بها عتبة فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم كما في «البداية» (3/ 170). فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث، أو عبد الله تصحيفاً. والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر، لا أخوه عبد الله بن جحش. وقال: أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم كما ذكر ابن كثير في «البداية» عن ابن إسحاق (3/ 171):

ولـمَّـا رأتـنـي أم أحـمـدَ غـاديـاً

بذمّة من أخشى بغيب وأرهَبُ

تـقـول فـإمّـا كـنـت لا بـدَّ فـاعـلاً

فيمّم بنا البلدان وَلْتَنْأ يثربُ

فقلت لها ما يثرب بمظِنّة

وما يشا الرحمن فالعبد يركب

إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم

إلى الله يوماً وجهه لا يُخَيَّب

فكم قد تركنا من حميم مناصح

وناصحة تبكي بدمع وتندُب

ترى أنّ وِتْراً نائينا عن بلادنا

ونحن نرى أن الرغائب نَطْلُب

دعوت بني غَنْم لِحَقْنِ دمائهم

وللحق لما لاح للناس مَلْحَب

www.alkottob.com

أجـابـوا بـحـمـد الله لـمّـا دعـاهـم

إلـى الـحـق داعٍ والـنـجـاحِ فـأوعـبـوا

وكـنـا وأصـحـابـاً لـنـا فـارقـوا الـهـدى

أعـانـوا عـلـيـنـا بـالـسـلام وأجـلـبـوا

كـفَـوجـيـن أمـا مـنـهـمـا فـمـوفَّـق

عـلـى الـحـق مـهـدي وفـوج مـعـذَّب

طَـغَـوا وتـمـنَّـوا كـذبـة وأزلـهـم

عـن الـحـق إبـلـيـس فـخـابـوا وخـيِّـبـوا

* * *

هجرة ضَمْرة بن أبي العيص أو ابن العيص

أخرج الفريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: لما أنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95] ـ الآية. ثم ترخَّص عنها أناس من المساكين ممّن بمكة حتى نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97] ـ الآية. فقالوا: هذه مُرْجفة حتى نزلت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء: 98]، فقال ضمرة بن العيص ـ أحد بني لَيْث وكان مُصاب البصر، وكان موسِراً ـ: لئن كان ذهاب بصري إني لأستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني. فحُمل ودَبَّ وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التَّنْعيم؛ فدفن عند مسجد التَّنْعيم. فنزلت فيه خاصة: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ـ حتى بلغ ـ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 100] ـ الآية. وعلّقهُ ابن مَنْده لهُشَيم عن سالم.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس،

www.alkottob.com

فقال: عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزُرَقي رضي الله عنه. كذا في «الإصابة» (2/ 212).

وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ. فنزل الوحي: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ـ حتى بلغ ـ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال الهيثمي في «المجمع» (7/ 10): ورجاله ثقات.

* * *

هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن واثلة بن الأسقَع رضي الله عنهما قال: خرجت من أهلي أريد الإسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، فصففت في آخر الصفوف فصلَّيت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إليَّ وأنا في آخر الصفوف. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسلام. قال: «هو خير لك». قال: «وتهاجر؟» قلت: نعم. قال: «هجرةَ البادي أو هجرة الباتي؟» قلت: أيتهما خير؟ قال: «هجرة الباتي». قال: «وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته». قال: «وعليك الطاعة في عسرك ويُسْرك ومنشطك ومكرهك وأثَرَة عليك». قلت: نعم. فقدَّم يده وقدمت يدي. فلما رآني لا أستثني لنفسي شيئاً قال: «فيما استطعت». فقلت: فيما استطعت. فضرب على يدي. كذا في «كنز العمال» (8/ 333).

www.alkottob.com

هجرة بني أسلم

أخرج أبو نُعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أصاب أسَلَم وجعٌ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أسلمُ ابدوا». قالوا: يا رسول الله نكره أن نرتد، ونرجع على أعقابنا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم باديتنا ونحن حاضرتكم، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا؛ أنتم المهاجرون حيث كنتم». كذا في كنز العمال (7/ 142).

* * *

هجرة جُنادة بن أبي أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أبي أمية الأزدي رضي الله عنه قال: هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجرة، فقال بعضنا: قد انقطعت، وقال بعضنا: لم تنقطع. فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك. فقال: «لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في «الكنز» (8/ 331). وعند ابن منده وابن عساكر عن عبدالله بن السعدي رضي الله عنه قال: وفدت في نفر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا من أحدثهم سناً، فأتوا رسول الله ﷺ فقضوا حوائجهم وخلّفوني في رَحْل لهم. فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن حاجتي. فقال: «وما حاجتك؟» قلت: رجال يقولون: قد انقطعت الهجرة. فقال: «أنت خيرهم حاجة ـ أو حاجتك خير من حاجاتهم ـ لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في «الكنز» (8/ 333). وأخرجه أيضاً أبو حاتم، وابن حِبّان، والنَّسائي. وقال أبو زُرعة: حديث صحيح متقن، رواه الأثبات عنه كما في «الإصابة» (2/ 319).

www.alkottob.com

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لصفوان بن أمية ـ وهو بأعلى مكة ـ: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا أصل إلى بيتي حتى أقدَم المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبد المطلب، ثم أتى النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك يا أبا وَهْب؟» قال: قيل: إنه لا دِين لمن لم يهاجر. فقال النبي ﷺ: «ارجع أبا وَهْب إلى أباطح مكة، فقرّوا على مسكنكم، فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية وإذا استُنفرتم فانفروا». كذا في «كنز العمال» (8/ 333). وأخرجه البيهقي أيضاً بلفظه (9/ 17). وعند عبد الرزاق عن طاوس قال: قيل لصفوان بن أمية: هلك من نُفيَت له هجرة، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ، فركب راحلته ثم انطلق، فصادف النبي ﷺ عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، إنه قيل لي: هلك من لا هجرة له، فآليتُ بيمين لا أغسل رأسي حتى آتيك. فقال النبي ﷺ: «إنَّ صفوان سمع بالإسلام فرضي به ديناً، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا» كذا في «الكنز» (3/ 84).

وأخرج البغوي، وابن مَنْده، وأبو نُعيم عن صالح بن بشير بن فُدَيك: أن جده فُديكاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هلك. فقال النبي ﷺ: «يا فُدَيك، أقم الصلاة، وآتِ الزكاة، واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً». كذا في «الكنز» (8/ 331)؛ وأخرجه البيهقي (9/ 17).

وأخرج البخاري عن عطاء بن أبي رباح قال: زُرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة. فقالت: لا هجرة

www.alkottob.com

اليوم، كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه. فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية. وأخرجه البيهقي (9/ 17) أيضاً.

* * *

www.alkottob.com

هجرة النساء والصبيان

هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم

أخرج ابن عبد البَرّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا هاجر رسول الله ﷺ خلَّفنا وخلَّف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذاها من أبي رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر، وبعث أبو بكر معهم عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمّي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين. فلما انتهَوا إلى قُدَيد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبْعِرة، ثم دخلوا مكة جميعاً، فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يريد الهجرة، فخرجوا جميعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسَوْدة بنت زمْعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة، حتى إذا كنا بالبيداء نَفَر بعيري وأنا في مِحفَّة معي فيها أمي، فجعلت تقول: وابنتاه، واعروساه، حتى أدرك بعيرنا وقد هبط الثنية ثنية هَرْشى فسلَّم الله. ثم إنَّا قدمنا المدينة، فنزلت مع آل أبي بكر، ونزل آل النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً - فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة. كذا في «الاستيعاب» (4/ 450). وأخرجه الزبير أيضاً كما في «الإصابة» (4/ 450). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (9/ 227) - إلا أنه سقط عنه

www.alkottob.com

ذكر مخرِّجه ـ وقال: وفيه محمد بن الحسن بن زُبالة وهو ضعيف. ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا مهاجرين، فسلكنا في ثنّية ضعينة فنفر جمل كنت عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عُرَيْسة! فركب بي رأسه، فسمعت قائلاً يقول: ألقي خطامه، فألقيته، فقام يستدير كأنما إنسان قائم تحته. ثم قال (8/ 228): رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (4/ 4) بطوله.

وأخرج ابن إسحاق عن زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ أنّها قالت: بينا أنا أتجهّز لقيتني هند بنت عتبة فقالت: يا بنة محمد، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك. قالت: فقلت: ما أردت ذلك. فقال: أيِ ابنةَ عم لا تفعلي، إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك، فلا تضْطَنِي مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلّا لتفعل. قالت: ولكني خِفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك. قال ابن إسحاق: فتجهَّزتْ، فلما فرغت من جهازها قدّم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها، وتحدّث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوىً، وكان أول من سبق إليها هَبّارُ بن الأسود الفِهْري، فروَّعها هبّار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً ـ فيما يزعمون ـ فطَرَحت، وبرك حَموها كِنانة ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً، فَتَكَرْكر الناس عنه، وأتى أبو سفيان في جِلَّة من قريش، فقال: يا أيها الرجل، كفّ عنا نبلك حتى نكلمك. فكفّ. فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل

www.alkottob.com

علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنَّ ذلك عن ذلٍّ أصابنا وأن ذلك ضعف منا وَوَهن، ولعمري، ما لنا بحبسها من أبيها حاجةً وما لنا من ثؤرة، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأتِ الأصوات وتحدَّث الناس أن قد رددناها؛ فَسُلَّها سِراً وألحقها بأبيها. قال: ففعل. كذا في «البداية» (3/ 330).

وعند الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن رجلاً أقبل بزينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها، فوقعت على صخرة فأسقطت وهُريقت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن. ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع؛ فكانوا يرون أنها شهيدة. قال الهيثمي (9/ 216): وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح ا هـ.

وعند الطبراني في «الكبير» عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما قدم من مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كِنانة ـ أو ابن كِنانة ـ فخرجوا في طلبها، فأدركها هَبَّار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها، فتحملت؛ واشتجر فيها بنو هاشم وبنو أُمية. فقال بنو أُمية: نحن أحقّ بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص؛ وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، وكانت تقول: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأعطِها إيَّاه. فانطلق زيد فلم يزل يتلطف، فلقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ فقال: لأبي العاص. فقال: لمن هذه الغنم؟ فقال: لزينب بنت محمد، فسار معه شيئاً ثم قال: هل لك أن

www.alkottob.com

أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم. فأعطاه الخاتم، فعرفته. فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل. قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي ـ على بعيره ـ. قالت: لا، ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خير بناتي أُصيبت فيّ» فبلغ ذلك علي بن حسين رضي الله عنهما، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حقَّ فاطمة؟ فقال عروة: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً لها، وأما بعد ذلك إني لا أحدّث به أبداً. قال الهيثمي (9/ 213): روه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» بعضه؛ ورواه البزار؛ ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

هجرة درّة بنت أبي لهب
رضي الله عنها

أخرج الطبراني عن ابن عمر، وأبي هريرة، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا: قدمت درَّة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع بن المُعلَّى الزُّرقي رضي الله عنه. فقال لها نسوة جلسن إليها من بني زُرَيق: أنت بنت أبي لهب الذي قال الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾؛ ما يغني عنك مهاجَرُك. فأتت دُرّة النبيَّ ﷺ فشكت إليه ما قُلنَ لها. فسكّنها رسول الله ﷺ وقال: اجلسي. ثم صلّى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: «يا أيها الناس، ما لي أوذى في أهلي، فوالله إن شفاعتي لتنالُ حيَّ حا، وحَكَم، وصُدا، وسَهلب يوم القيامة. قال الهيثمي (9/ 257): وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثَّقه ابن حِبَّان، وضعَّفه أبو حاتم؛ وبقية رجاله ثقات. وقد تقدّمت هجرة أُم سَلَمة في هجرة أبي سلمة رضي الله عنهما؛ وهجرة أسماء بنت عُميس وأُم عبد الله ليلى بنة أبي حَثْمة رضي الله عنهما في هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة.

* * *

www.alkottob.com

هجرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمسٍ من الهجرة. خرجنا متوصِّلين مع قريش عام الأحزاب، وأنا مع أخي الفضل، ومعنا غلامنا أبو رافع، حتى انتهينا إلى العَرْج فضلّ لنا في الطريق رَكوبة، وأخذنا في ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بني عمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ في الخندق وأنا يومئذٍ ابن ثمان سنين، وأخي ابن ثلاث عشرة سنة. قال الهيثمي (6/ 64): رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحصين، وكلاهما لم يوثّق ولم يضعّف، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

الباب الخامس

باب النصرة

كيف كانت نُصْرة الدين القويم والصراط المستقيم أحبَّ إليهم من كل شيء؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزَّة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذّاتها؟ فكأنهم فعلوا كلَّ ذلك ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، واتّباعاً لما أمرهم رسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه، وبارك، وسلَّم.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

ابتداء أمر الأنصار
رضي الله عنهم

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب؛ أن يؤووه إلى قومهم حتى يبلّغَ كلام الله ورسالاته ولهم الجنّة. فليست قبيلة من العرب تستجيب له، حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز ما وعده ـ ساقه الله إلى هذا الحي من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيّه ﷺ دار هجرة. قال الهيثمي (6/ 42): وفيه عبد الله بن عمر العُمَري، وثَّقه أحمد وجماعة، وضعَّفه النَّسائي وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. ا هـ.

وأخرج البزار ـ وحسّنه ـ عن عمر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة في الموسم، ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء الله بهذا الحيّ من الأنصار، لِمَا أسعدهم الله وساق لهم من الكرامة، فآوَوا ونصروا، فجزاهم الله عن نبيهم خيراً. كذا في «كنز العمال» (7/ 134). وزاد في «جمع الفوائد» (2/ 30) في حديث عمر رضي الله عنه هذا: والله ما وفينا لهم كما عاهدناهم عليه، إنا قلنا لهم: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، ولئن بقيت إلى رأس الحَوْل لا يبقى لي عامل إلا أنصاري. وقال: البزّار بضعف، وهكذا ذكره في «مجمع الزوائد» (6/ 42) عن البزار بتمامه، وقال: رواه البزار وحسَّن إسناده، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف.

www.alkottob.com

وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربي عزّ وجلّ؟» فأتاه رجل من هَمْدان. فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من هَمْدان. فقال: هل عند قومك من مَنَعة؟ قال: نعم. ثم إنّ الرجل خشي أن يُخفِره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم أخبرهم، ثم آتيك من قابل. قال: نعم. فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهيثمي (6/ 35): رجاله ثقات. وعزاه الحافظ في «الفتح» (7/ 156) إلى أصحاب السُّنَن، والإمام أحمد، وقال: صحَّحه الحاكم. وقد تقدم في «البَيْعة على النُّصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عُكاظ ومِجَنَّة وفي المواسم، يقول: «من يؤويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟» فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك! ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويُقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رَهْط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعاً فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ ـ فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم (2/ 625) وقال: صحيح الإسناد.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: لما حضر الموسم حجَّ نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار، منهم: معاذ بن عفراء، وأسعد بن زُرارة؛ ومن بني زُرَيق: رافع بن مالك، وذَكوان بن عبد القيس؛ ومن بني عبد الأشهل: أبو الهيثم بن التَّيِّهان، ومن بني عمرو بن عوف: عُويم بن ساعدة ـ رضون الله عليهم أجمعين ـ. وأتاهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن. فلما سمعوا قوله، أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إيّاه بصفته وما يدعوهم إليه، فصدَّقوه وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير. ثم قالوا له: قد علمتَ الذي بين الأوس والخزرج من الدماء، ونحن نحبُّ ما أرشد الله به أمرك، ونحن لله ولك مجتهدون، وإنا نشير عليك بما ترى، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنخبرَهم بشأنك وندعوَهم إلى الله ورسوله، فلعلّ الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا، فإنا اليوم متباعدون متباغضون، فإن تَقْدَمْ علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل. فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا. فرجعوا إلى قومهم فدعَوهم سِرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ، والذي بعثه الله به، ودعا عليه بالقرآن، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلّا أسلم فيها ناس لا محالة ـ فذكر الحديث كما تقدم في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي (6/ 42): فيه ابن لَهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الحاكم (2/ 626) عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عجوزاً من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صِرْمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

www.alkottob.com

ثَوَى في قريشٍ بِضْع عَشْرة حَجة

يذكِّر لو ألفى صديقاً مواتيا

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعيا

فلما أتانا واستقرَت به النَوَى

وأصبح مسروراً بطَيْبة راضيا

وأصبح ما يخشى ظُلامَة ظالمٍ

بعيدٍ، وما يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الأموال من جُلِّ مالنا

وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادي الذي عادَى من الناس كلَّهم

بحق وإن كان الحبيبَ المواتيا

ونعلم أنّ الله لا شيءَ غيره

وأن كتاب الله أصبح هاديا

* * *

www.alkottob.com

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

أخرج الإمام أحمد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال له سعد: أيْ أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شَطْر مالي فُخْذه؛ وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلِّقَها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلُّوني على السوق، فدلّوه، فذهب فاشترى وباع فربح، فجاء بشيء من أَقِط وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، فجاء وعليه رَدْعُ زعفران. فقال رسول الله ﷺ: «مَهْيَمْ»؟ فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة. قال: «ما أصدقتها»؟ قال: وَزْنَ نَواة من ذهب. قال: «أوْلم ولو بشاة». قال عبد الرحمن: فلقد رأيتُني لو رفعتُ حَجَراً لرجوتُ أن أصيب ذهباً وفضة!!. كذا في البداية (3/ 228). وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس رضي الله عنه، والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ـ كما في «الإصابة» (2/ 26)؛ وابن سعد (3/ 89) عن أنس رضي الله عنه.

* * *

التوارث بين المهاجرين والأنصار

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان

www.alkottob.com

المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رَحِمِهِ للأخوّة التي آخى النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ [النساء: 33] نُسخت. هكذا وقع في هذه الرواية أنَّ ناسخَ ميراث الحليف هذه الآية، وفي اللاحقة أنَّ الناسخ هو نزول: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: 75] ـ الآية، فصاروا جميعاً يرثون. وعلى هذا يُنَزَّل حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخُصّ الميراث بالعَصَبة، وبقي للمعاقد النصر والإِرفاد ونحوهما؛ وعلى هذا تنزل بقية الآثار اهـ. وعند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه نحوه كما في «فتح الباري» (7/ 191). وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا: لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ـ وقيل: كانوا مائة ـ. فلمّا نزل: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ بطلت الموارث بينهم بتلك المؤاخاة. كذا في «الفتح» (7/ 191).

* * *

www.alkottob.com

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

أخرج البخاري (1/ 312 برقم 2719، 3782) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: «لا». فقالوا: أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إنَّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم»، فقالوا: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ: «أوَ غير ذلك؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر». قالوا: نعم. كذا في «البداية» (3/ 228).

وأخرج الإمام أحمد عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسنَ مواساةً في قليل، ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كَفَونا المؤونة وأشركونا في المهنإ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كلّه. قال: «لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم». هذا حديث ثلاثيُّ الإسناد على شرط الصحيحين، ولم يخرِّجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه. كذا في «البداية» (3/ 228). أخرجه أيضاً ابن جرير، والحاكم، والبيهقي كما في «كنز العمال» (7/ 136).

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الأنصار إذا

www.alkottob.com

جَزُّوا نخلهم قسم الرجل تمره قسمين أحدُهما أقل من الآخر، ثم يجعلون السَّعَف مع أقلهما، ثم يخيِّرون المسلمين، فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعَف حتى فُتحت خيبر. فقال رسول الله ﷺ: «قد وفَّيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم». قالوا: إنَّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأنَّ لنا شرطنا. قال: «فذاكم لكم» قال الهيثمي (10/ 40) رواه البزّار من طريقين وفيهما مجالِد وفيه خلاف، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يُقْطِعَ لهم البحرين. قالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «أمّا لا، فاصبروا حتى تلقَوني، فإنه سيصيبكم أثَرَةٌ».

* * *

www.alkottob.com

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإِسلام

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف فإنّه قد آذى الله ورسوله؟» فقام محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فأذنْ لي أن أقول شيئاً. قال: «قل». فأتاه محمد بن مَسْلَمة فقال: إنّ هذا الرجل قد سألَنا صدقة، وإنّه قد عنَّانا، وإني قد أتيتك أستسلفك. قال: وأيضاً ـ والله ـ لتَمَلُّنَّه!! قال: إنَّا قد اتّبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه. وقد أردنا أن تُسلِفَنا وَسقاً أو وَسْقين، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟. قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا؟. فيُسَبّ أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسْقين، هذا عار علينا!! ولكن نرهنك اللأْمَة ـ يعني السلاح ـ فواعده أن يأتيه ليلاً.

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم. فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟! فقال: إنَّما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة ـ وفي رواية: قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بِلَيلٍ لأجاب ـ قال:

www.alkottob.com

ويُدخل محمد بن مسلمة معه رجلين، فقال: إذا ما جاء فإنِّي قائل بشعره فأشَمُّهُ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه.

فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطِّيب. فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً!! - أي أطيب - قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب!! فقال: أتأذن لي أن أشمَّ رأسك؟ قال: نعم. فشمّه ثم أشَمَّ أصحابه. ثم قال: أتأذن لي قال: نعم. فلمّا استمكن منه قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخبروا النبي ﷺ، فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد: فلما بلغوا بَقيع الغَرْقد كبّروا، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلِّي. فلما سمع تكبيرهم كبَّر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتَهوا إليه. فقال: «أفلحت الوجوه» فقالوا: ووجهك يا رسول الله. ورمَوا رأسه بين يديه، فحمد الله على قتله. وفي مرسل عكرمة: فأصبحت يهودُ مذعورين، فأتَوا النبي ﷺ فقالوا: قُتل سيدنا غِيلَة. فذكَّرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرِّض عليه ويؤذي المسلمين. زاد ابن سعد: فخافوا فلم ينطقوا. كذا في «فتح الباري» (7/ 239).

وعند ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لي بابن الأشرف؟» فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فافعل إن قدرتَ على ذلك». قال: فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يُعْلِق به نفسَه. فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعَاه فقال له: «لم تركتَ الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عليك الجُهد». وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجَّهم وقال: «انطلقوا على اسم الله

www.alkottob.com

اللّهمَّ أعنْهم». كذا في «البداية» (4/ 7). وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في «فتح الباري» (7/ 237).

* * *

قتل أبي رافع سَلاّم بن أبي الحُقَيق

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أن هذين الحيَّين من الأنصار: الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاولَ الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غَنَاء عن رسول الله ﷺ إلا وقالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ، فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلَها. وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. قال: ولما أصابت الأوس كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً. قال: فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحُقَيق وهو بخيبر، فاستأذنوا الرسول ﷺ في قتله، فأذن لهم. فخرج من الخزرج من بني سَلِمة خمسة نفر: عبد الله بن عَتِيك، ومسعود بن سِنان، وعبد الله بن أُنيس، وأبو قتادة الحارث بن رِبعي، وخُزاعي بن الأسود ـ حليف لهم من أسلَم ـ فخرجوا، وأمّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتَوا دار ابن أبي الحُقَيق ليلاً، فلم يَدَعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله. قال: وكان في عِلِّية له إليها عَجَلة. قال: فأسندوه إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا. فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس المِيرَة. قالت:

www.alkottob.com

ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه. فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تَخَوّفاً أن يكون دونه مجادلة تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوَّهت بنا فابتدرناه ـ وهو على فراشه ـ بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه، كأنه قُبْطيّة ملقاة. قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قَطْني قَطْني ـ أي حَسْبي حَسْبي ـ. قال: وخرجنا ـ وكان عبد الله بن عتيك سيّىء البصر ـ فوقع من الدرجة، فوثئت يده وثئاً شديداً، وحملناه حتى نأتي به مَنْهَراً من عيونهم فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتنفوه، وهو يقضي بينهم.

قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن عدوَّ الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدتها ـ يعني امرأته ـ ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدّثهم، وتقول: أما ـ والله ـ لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أنّى ابن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت: فاظَ، وإله يهود!! فما سمعت كلمة كانت ألذّ على نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا، فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله، كلنا يَدَّعيه. قال: فقال: «هاتوا أسيافكم» فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أُنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام». كذا في «البداية» (4/ 137)، و «سيرة ابن هشام» (2/ 190).

وعند البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ

www.alkottob.com

إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز. فلما دَنوا منه ـ وقد غربت الشمس وراح الناس بسَرْحهم ـ قال عبد الله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطِّف للبواب لعلّي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه، كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس؛ فهتف به البواب: يا عبد الله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب. فدخلتُ فكمنتُ. فلمّا دخل الناس أغلق الباب، ثم علّق الأغاليق على وَدٍّ. قال: فقمت إلى الأقاليد وأخذتها وفتحت الباب. وكان أبو رافع يُسمَر عنده، وكان في عَلاليَّ له. فلما ذهب عنه أهل سَمَره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلَقت عليّ من داخل فقلت: إن القومُ نذروا بي لم يخلُصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم ـ وَسْطَ عياله ـ، لا أدري أين هو من البيت. قلت: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً، وصاح فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمِّك الويل!! إنَّ رجلاً في البيت ضربني قَبْلُ بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ظُبَةَ السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبته بعمامة ثُمَّ انطلقت، حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته. فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز؛ فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاءَ، فقد قتل الله أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدَّثته. فقال: «ابسط رجلك» فبسطت

www.alkottob.com

رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكِها قط. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرّد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة، ثم قال: قال الزهري: قال أبيّ بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أفلحت الوجوه». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أفتكتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ناولني السيف»، فسلَّه فقال: «أجل، هذا طعامه في ذُباب السيف». كذا في «البداية» (4/ 137).

* * *

قتل ابن شيبة اليهودي

أخرج أبو نُعيم عن بنت مُحَيِّصة عن أبيها رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه». فوثب مُحيّصة على ابن شيبة ـ رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله؛ وكان حُوَيِّصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسنَّ من مُحَيِّصة. فلما قتله جعل حُوَيِّصة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لربَّ شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! قال: فوالله إنْ كان لأول إسلام حُوَيِّصة. قال: والله إن أمرك محمد بقتلي لتقتلني؟! قال محيِّصة: نعم والله!! قال حويصة: فوالله إن ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب. كذا في «كنز العمال» (7/ 90). وأخرجه أيضاً ابن إسحاق نحوه، وفي حديثه: قال محيِّصة فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حويِّصة. وأخرجه أيضاً أبو داود من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

* * *

www.alkottob.com

غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك

أخرج ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع، فقال: «يا يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر». فقالوا: إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتَنا لعرفتَ أنّا الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 12، 13]. كذا في «فتح الباري» (7/ 334). وأخرجه أيضاً أبو داود (4/ 141) من طريق ابن إسحاق بمعناه، وفي حديثه: قالوا: يا محمد، لا يغرَّنَّك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال؛ إنَّك لو قاتلتَنا لعرفتَ أنّا نحن الناس، وأنك لم تَلْقَ مثلنا!!.

وعند ابن جرير كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 69) عن الزُّهري قال: لمّا انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصَّيف: أغرّكم أن أصبتم رهطاً من قريش لا عِلم لهم بالقتال، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يَدٌ أن تقاتلونا. فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ أوليائي من اليهود كانت شديدةً أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدةً شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من

ولاية يهود، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبيّ: لكني لا أبرأ من ولاية يهود، إني رجل لا بدّ لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحُباب، أرأيتَ الذي نَفِسْت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». فقال: إذنْ أقبل. قال: فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: 51 - 67].

وعند ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في «البداية» (4/ 4): قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبد الله بن أبيّ بن سلول وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولَّى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: وفيه وفي عبد الله نزلت الآيات من «المائدة»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: 51 - 56].

* * *

حديث بني النَّضِير

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى مَعْمَر عن الزُّهري: أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أُبيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهدّدونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعَّدونهم أن

www.alkottob.com

يغزوهم بجميع العرب، فهمّ ابن أُبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: «ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش، يريدون أن تُلقوا بأسكم بينكم» فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرَّقوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحَلْقة والحصون، يتهدّدونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتَّبعناك؛ ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصَبَّحهم بالكتائب فحصرهم يومه، ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّت الإبل إلا السلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام. وكذا أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في «تفسيره» عن عبد الرزاق، وفي ذلك ردٌّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. كذا في «فتح الباري» (7/ 232). وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق عبد الرزاق عن مَعْمَر بطوله مع زيادة؛ وعبد الرزاق، وابن منذر، والبيهقي في «الدلائل» كما في «بذل المجهود» (4/ 142) عن «الدر المنثور».

وأخرج البيهقي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يُسيِّرهم إلى أذْرِعات الشام، وجعل لكل ثلاثة

www.alkottob.com

منهم: بعيراً وسِقاء. وأخرج أيضاً عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النَّضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 333). وعند ابن سعد: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه: «أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكنوني بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشراً». كذا في «الفتح» (7/ 233).

* * *

حديث بني قريظة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت يوم الخندق أقفو الناس، فسمعت وئيد الأرض ورائي، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمرَّ سعد وعليه دِرْعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم، فمرّ وهو يرتجز ويقول:

لَبِّثْ قليلاً يدرك الهيجا جَمَلْ
ما أحسن الموت إذا حان الأجلْ

قالت: فقمت فاقتحمت حديقة، فإذا نفر من المسلمين، فإذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سَبْغَة له - تعني المِغْفر - فقال عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو تَحوُّز؟ فما زال يلومني حتى تمنّيت أن الأرض فتحت ساعتئذٍ فدخلتُ فيها. فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيد الله، فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرتَ منذ اليوم، وأين التحوُّز أو الفرار إلَّا إلى الله عزّ

وجلّ. قالت: ويرمي سعداً رجل من قريش يقال له ابن العَرِقة وقال: خذها وأنا ابن العرقة. فأصاب أكْحَله فقطعه؛ فدعا اللّهَ سعدٌ فقال: اللَّهمَّ لا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقأ كَلْمُهُ، وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

فلحق أبو سفيان ومن معه بتِهامة، ولحق عُيَينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمر بقبة من أدَم فضُربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لَنَقْعَ الغبار فقال: (أقد وضعتَ السلاح؟ لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم). قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأْمَتَه، وأذَّن في الناس بالرحيل أن يخرجوا؛ فمرّ على بني غَنْم ـ وهم جيران المسجد حوله ـ فقال: «من مرّ بكم؟» قالوا: مرّ بنا دحية الكلبي ـ وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنّه ووجهه جبرائيل عليه السلام ـ فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة. فلما اشتد حَصْرُهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لُبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم إنَّه الذَّبْح. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حكم سعد بن معاذ». فأُتِيَ به على حمار عليه إكاف من ليف، قد حُمل عليه وحفَّ به قومه. فقالوا: يا أبَا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النِكاية ومن قد علمت. قالت: ولا يَرجِع إليهم شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم. قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيّدكم فأنزلوه». قال

www.alkottob.com

عمر: سيدنا الله. قال: «أنزِلوه»، فأنزَلوه. قال رسول الله ﷺ: «احكم فيهم». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتِلَتُهم. وتُسبى ذراريهم، وتُقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله». ثم دعا سعد فقال: اللّهمَّ إن كنت أبقيتَ على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها. وإن كنتَ قطعتَ الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كَلْمُهُ، وكان قد برىء حتى لا يُرى منه إلا مثلُ الخُرْص، ورجع إلى قبّته التي ضَربَ عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حُجْرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]. قال علقمة فقلت: يا أُمَّهْ، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجِدَ فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد، وله شواهد من وجوه كثيرة. كذا في «البداية» (4/ 123). وأخرجه ابن سعد (3/ 3) عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقال الهيثمي (6/ 138) رواه أحمد وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، بقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ في «الإصابة» (1/ 274): حديث صحيح، صحّحه ابن حبان. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله كما في «الكنز» (7/ 40). وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن جرير في «تهذيبه» كما في كنز «العمال» (7/ 42) عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه. قالت: وكان النبي ﷺ إذا اشتد وَجْده فإنّما هو آخذ بلحيته. قالت عائشة رضي الله عنها: وكنت أعرف بكاء أبي من

www.alkottob.com

بكاء عمر. وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تَحَادَر على لحيته. قال الهيثمي (9/ 309): وسهل أبو حريز ضعيف.

* * *

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينيّة

أخرج أبو يَعلى، والبزار، والطبراني - ورجالهم رجال الصحيح - كما قال الهيثمي (10/ 41) عن أنس رضي الله عنه قال: افتخر الحيّان الأوس والخزرج. فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدَّبْر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خُزيمة بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، رضوان الله عليهم أجمعين. وأخرجه أيضاً أبو عَوانة، وابن عساكر وقال: هذا حديث حسن صحيح كما في «المنتخب» (5/ 139).

* * *

www.alkottob.com

صبر الأنصار عن اللّذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن رَبَاح رضي الله عنه قال: وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة وذلك في رمضان، فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا. قال هاشم: يكثر أن يدعونا إلى رحله. قال: فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رَحْلي؟ قال: فأمرتُ بطعام يُصنع، فلقيت أبا هريرة من العِشاء؛ قال: قلت: يا أبا هريرة الدعوة عندي الليلة. قال: أسبقتني؟ قال هاشم: قلت: نعم. فدعوتهم فهم عندي. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟.

قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة. قال: فبعث الزبير على أحد المجَنِّبَتَيْن، وبعث خالداً على المُجَنِّبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر، وأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبته؛ وقد وبَّشَت قريش أوباشها. قال: قالوا: نُقدِّم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنّا معهم، وإن أصيبوا أعطيناه الذي سَأَلَنا. قال أبو هريرة: فنظر، فرآني فقال: «يا أبا هريرة»: فقلت: لبيك رسول الله، فقال: «اهتفْ لي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاري». فهتفت بهم، فجاؤوا فأطافوا برسول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟» ثم قال بيديه إحداها على الأخرى: «احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصَّفا». قال: فقال أبو هريرة: فانطلقنا فما يشاء واحد منا

www.alkottob.com

أن يقتل منهم ما شاء إلا قتله، وما أحد منهم يوجِّه إلينا منهم شيئاً. قال: فقال أبو سفيان: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم. قال: فقال رسول الله ﷺ: «من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». قال: فغلَّق الناس أبوابهم. قال: وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحَجَر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. قال: وفي يده قوس آخذ بسِيَة القوس. قال: فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه. قال: فجعل يطعن بها في عينه ويقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾ [الإسراء: 81] قال: ثم أتى الصَّفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت، فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحت. قال: يقول بعضهم لبعض: أمَّا الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. قال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء لم يخفَ علينا، فليس أحد من الناس يرفع طرفَه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضي. قال هاشم: فلما قُضِيَ الوحيُ رفع رأسه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أقلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله، قال: «فما اسمي إذاً، كلّا إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم والممات مماتكم». قال: فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلَّا الضنَّ بالله ورسوله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدِّقانِكم ويَعذِرانِكم». وقد رواه مسلم، والنسائي من حديث أبي هريرة. نحوه. كذا في «البداية» (4/ 307). وأخرجه ابن أبي شيبة مختصراً كما في «الكنز» (7/ 135).

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم حُنين أقبلت هوازن وغَطفان وغيره بنَعَمهم وذراريهم، ومع رسول الله ﷺ عشرة

www.alkottob.com

آلاف والطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده. فنادى يومئذٍ نداءين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار» فقالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك ـ وهو على بغلة بيضاء ـ فنزل، فقال: «أنا عبد الله ورسوله»، فانهزم المشركون، وأصاب يومئذٍ مغانم كثيرة، فقسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يعطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن نُدعى، ويُعطي الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال: «يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني؟!» فسكتوا. فقال: «يا معشر الأنصار، ألا ترضونَ أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم». قالوا: بلى. فقال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شِعباً لسلكتُ شِعْب الأنصار». قال هشام: قلت: يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك. قال: وأين أغيب عنه؟ كذا في «البداية» (4/ 357). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة، وابن عساكر بنحوه كما في «الكنز» (5/ 307).

وعند ابن إسحاق من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حُنين، وقسم للمتألّفين من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ـ وجَدَ هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي ـ والله ـ رسول الله ﷺ قومَه. فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدوا عليك في أنفسهم. فقال: «فيم؟» قال: فيما كان من قَسْمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، لم يكن فيهم من ذلك شيء. فقال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من

قومي. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإذا اجتمعوا فأعلمني». فخرج سعد فصرخ فيه، فجمعهم بتلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم، حتى إذا لم يبقَ من الأنصار أحد إلا اجتمع له أتاه فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحيُ من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم.

فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله؛ وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألّف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى. ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟» قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ وبماذا نجيبك؟ المنُّ لله ولرسوله. قال: «والله، لو شئتم لقلتُم فصدَقْتُم وصُدِّقْتُم: جئتنا طريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك، وخائفاً فأمَّنّاك، ومخذولاً فنصرناك». فقالوا: المنّ لله ولرسوله. فقال رسول الله ﷺ «أَوَجَدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لُعَاعَة من الدنيا تألّفت بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شِعباً، وسلكت الأنصار شِعباً لسلكتُ شِعْب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت آمرأً من الأنصار، اللّهمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخْضَلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله رباً، ورسوله قِسْماً، ثم انصرف وتفرّقوا. وهكذا رواه الإمام أحمد من حديث ابن إسحاق ولم يرْوِه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح. كذا في «البداية» (4/ 358). وقال الهيثمي (10/ 30): رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع ـ انتهى. وأخرجه

www.alkottob.com

أيضاً ابن أبي شيبة من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ـ بطوله بمعناه كما في «الكنز» (7/ 135). وأخرج البخاري شيئا من هذا السياق من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه كما في «البداية» (4/ 358)؛ وابن أبي شيبة أيضاً كما في «الكنز» (7/ 136).

وأخرج الطبرني من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بحُنين من غنائم هوازن، فأحسن، فأفشى في أهله من قريش وغيرهم، فغضبت الأنصار. فلما سمع بذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم، ثم قال: «من كان ها هنا من الأنصار فليخرج إلى رحله». ثم تشهَّد رسول الله ﷺ، فحمد الله عزّ وجلّ، ثم قال: «يا معشر الأنصار: قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناساً أتألّفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام». ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم يمنّ الله عليكم بالإيمان، وخصَّكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصارَ الله وأنصارَ رسوله؟ ولولا الهجرة لكنت آمرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم؛ أفلا ترضَوْن أن يذهب الناس بالشاء والنَّعَم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ؟». فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا: رضينا. قال: «أجيبوني فيما قلت». قالت الأنصار: يا رسول الله، وجدتَنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شَفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلَّالاً فهدانا الله بك؛ قد رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحِلّ. فقال رسول الله ﷺ: «والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم. لو قلتم: ألم تأتنا طريداً فآويناك، ومكذَّباً فصدَّقناك، وقَبِلْنا ما ردَّ الناس عليك؟ لو قلتم

www.alkottob.com

هذا لصُدِّقْتُم». فقال الأنصار: بل لله ولرسوله المنّ، ولرسوله المنّ والفضل علينا وعلى غيرنا. ثم بكوا، فكثر بكاؤهم وبكى النبي ﷺ معهم. قال الهيثمي (10/ 31): وفيه رُشْدِين بن سعد، وحديثه في الرِقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البخاري أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ يعطي رجالاً المائة من الإبل. فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطُر من دمائهم؟! قال أنس بن مالك: فحُدِّث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبة أَدَم لم يَدْعُ معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟» فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا ـ يا رسول الله ـ فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! فقال رسول الله ﷺ: «فإني لأعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألَّفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ فوالله لَمَا تنقلبون به خيرٌ مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم النبي ﷺ: «فستجدون أَثَرَة شديدة، فاصبروا حتى تلقَوا الله ورسولَه، فإنّي على الحوض». قال أنس: فلم يصبروا.

وعند أحمد أيضاً من حديث أنس: قال: «أنتم الشِّعار والناس الدِّثار. أما ترضَوْن أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ إلى دياركم؟» قالو: بلى. قال: «الأنصار كَرِشي وعَيْبتي، لو سلك الناس وادياً وسلكتِ الأنصار شِعباً لسلكتُ شعبهم، ولولا الهجرة لكنت أمرأً من الأنصار». كذا في «البداية» (4/ 356).

www.alkottob.com
www.alkottob.com

صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في «الأمثال» عن أنس رضي الله عنه قال: قُدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين، فتسامعت به المهاجرون والأنصار. فغَدو إلى رسول الله ﷺ. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وقال للأنصار: «إنكم - ما علمتُ - تكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع». كذا في «كنز العمال» (7/ 136).

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: «أقرىء قومك السلام، وأخبرهم أنهم ما علمتهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ». قال الهيثمي (10/ 41) وفيه محمد بن ثابت البُناني وهو ضعيف. وسيأتي ذلك من وجه آخر عن أنس. وأخرجه أبو نُعيم عن أنس رضي الله عنه كما في «الكنز» (7/ 136)، قال: دخل أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قُبض فيه. فقال: «أقرىء قومك السلام، فإنهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ». وأخرجه الحاكم (4/ 79) وقال: صحيح الإِسناد، ولم يخرِّجاه. وافقه الذهبي فقال: صحيح.

وأخرج ابن سعد (3/ 9) عن عبد الله بن شدّاد رضي الله عنه يقول: دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضي الله عنه - وهو يكيد بنَفْسه - فقال: «جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزت الله ما وعدته، ولَيُنْجِزَنَّك الله ما وعدك».

وأخرج الإمام أحمد، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما يضر امرأةً نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها». قال الهيثمي (10/ 40): رجالهما رجال الصحيح.

* * *

www.alkottob.com

إكرام الأنصار
رضي الله عنهم وخدمتهم

أخرج ابن عدي، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أُسيد بن حضير رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقد كان قسم طعاماً، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بني ظَفَر فيهم حاجة، وجُلُّ أهل ذلك البيت نِسوة. فقال له النبي ﷺ: «تركتنا ـ يا أُسيد ـ حتى ذهب ما في أيدينا، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا، فاذكر لي أهل ذلك البيت». فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعيراً وتمراً، فقسم رسول الله ﷺ في الناس، وقسم في الأنصار وأجزل، وقسم في أهل ذلك البيت فأجزل. فقال أُسيد بن حضير متشكّراً: جزاك الله أيْ نبيَّ الله أطيب الجزاء ـ أو قال: خيراً ـ فقال النبي ﷺ: «وأنتم معشر الأنصار، فجزاكم الله أطيب الجزاء ـ أو قال: خيراً ـ فإنكم ما علمتُ أعِفَّة صُبُرٌ، وسترون بعدي أَثَرَة في الأمر والقَسْم، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض». كذا في «كنز العمال» (7/ 135). وأخرجه الحاكم أيضاً في «المستدرك» (4/ 79)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح اهـ.

وعند الإمام أحمد عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: أتاني أهل بيتين من قومي أهل بيت من ظَفَر وأهل بيت من بني معاوية، فقالوا: كلِّم لنا رسول الله ﷺ يَقسم لنا أو يُعطينا أو نحو هذا، فكلمته،

www.alkottob.com

فقال: «نعم، أقسم لكل واحد منهم شطراً، فإن عاد الله علينا عدنا عليه». قال: قلت: جزاك الله خيراً يا رسول الله. قال: «وأنتم فجزاكم الله خيراً؛ فإنكم ما علمتكم أعِفَّةٌ صُبُرٌ، إنكم ستلقون أَثَرَة بعدي». فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين الناس فبعث إليّ منها بحُلّة، فاستصغرتها. فبينا أنا أصلي إذ مرّ بي شاب من قريش عليه حُلَّة من تلك الحلل يجرّها، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «إنكم ستلقَون أَثَرَةً بعدي» فقلت: صدق الله ورسوله؛ فانطلق رجل إلى عمر رضي الله عنه فأخبره. فجاء وأنا أصلّي فقال: صلِّ يا أسيد. فلما قضيت صلاتي قال: كيف قلت؟ فأخبرته. فقال: تلك حُلَّة بعثت بها إلى فلان وهو بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ عَقَبِيٌّ، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه، فلبسها، فظننتُ أن ذلك يكون في زماني؟ قال: قلت: قد ـ والله ـ يا أمير المؤمنين، ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك. قال الهيثمي (10/ 33): رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلِّس وهو ثقة ا هـ.

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: توجّهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فجاوزت فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلَّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله! الله أكبر، صدق الله ورسوله! قال: فسمع عمر رضي الله عنه صوته، فبعث إليه أن ائتني. فقال: حتى أصلّي ركعتين، فردَّ عليه الرسول يعزم عليه لمّا جاء. فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: وأنا أعزم على نفسي أن لا آتيه حتى أصلّي ركعتين، فدخل في الصلاة. وجاء عمر رضي الله عنه فقعد إلى جنبه، فلما قضى صلاته قال: أخبرني عن رفعك صوتَك في مصلّى

رسول الله ﷺ بالتكبير، وقولك: صدق الله ورسوله ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، أقبلتُ أريد المسجد فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين، فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان الأنصاري عليه حُلَّة دون الحلتين فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. إن رسول الله ﷺ قال: «أما إنكم سترون بعدي أثرة»، وإني لم أحِبَّ أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين. قال: فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: أستغفر الله ولا أعود. قال: فما رُئِيَ بعد ذلك اليوم فَضَّلَ رجلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا في «كنز العمال» (2/ 329).

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: دخل سعد بن عبادة رضي الله عنه على رسول الله ﷺ معه ابنه فسلم. فقال رسول الله ﷺ: «ها هنا وها هنا»، وأجلسه عن يمينه، وقال: «مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار» وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «اجلس» فجلس فقال: «ادنُ» فدنا فقبَّل يدي رسول الله ﷺ ورجلَه. فقال النبي ﷺ: «وأنا من الأنصار وأنا من فراخ الأنصار». فقال سعد رضي الله عنه: أكرمك الله كما أكرمتنا. فقال: «إنَّ الله أكرمكم قبل كرامتي، إنكم ستلقَّون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض». وفيه عاصم بن عبد العزيز الأشجعي. قال الخطيب: ليس بالقوي: كذا في «كنز العمال» (7/ 134). وكذا قال النَّسائي؛ والدارقطني. وقال البخاري: فيه نظر، قلت: روى عنه علي بن المديني، ووثَّقه معن القزاز. كذا في «الميزان» (2/ 3).

وأخرج البغوي، والبيهقي، وابن عساكر، عن أنس رضي الله عنه

www.alkottob.com

قال: كان جرير معي في سفر، فكان يخدمني، فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته. كذا في «كنز العمال» (7/ 136).

وأخرج الرُّوياني، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا أيوب أتى معاوية فشكا عليه أن عليه ديناً، فلم يرَ منه ما يحبُّ ورأى ما يكرهه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم سترون بعدي أثَرة». قال: فأيُّ شيء قال لكم؟ قال: «اصبروا» قال: فاصبروا، فقال: والله لا أسألك شيئاً أبداً. فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما ففرّغ له بيته وقال: لأصنعنّ بك كما صنعتَ برسول الله ﷺ. فأمر أهله فخرجوا، وقال: لك ما في البيت كلُّه وأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً. كذا في «كنز العمال» (7/ 95). وأخرجه أيضاً الحاكم من طريق مِقْسَم ـ فذكره بمعناه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، لم يخرِّجاه. قال الذهبي: صحيح.

وأخرجه الطبراني أيضاً كما في المجمع (9/ 323)، وفي حديثه: فأتى عبدَ الله بن عباس رضي الله عنهما بالبصرة، وقد أمّره عليها عليّ رضي الله عنه. فقال: يا أبا أيوب، إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أُغلق عليه الدار. فلما كان انطلاقه قال: حاجتَك. قال: حاجتي عطائي وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً. قال الهيثمي: ذكر الحديث ـ أي الطبراني ـ بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، إلّا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه. قلت: وأخرجه الحاكم (3/ 461) أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا، فزاد

www.alkottob.com

بعده: عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله، ثم قال: قد تقدَّم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح، وأعدتُه للزيادات فيه بهذا الإسناد. انتهى.

وأخرج الحاكم (3/ 544): عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد عن أبيه وعبد الله بن فضل بن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: إنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان ـ شك ابن أبي الزِّناد ـ فمشينا بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبنفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فتكلّم ابن عباس وتكلّموا، وذكروا الأنصار ومناقبهم، فاعتلَّ الوالي. قال حسان: وكان أمراً شديداً طلبناه. قال: فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذَروه إلا عبد الله بن عباس فإنه قال: لا والله، ما للأنصار من منزل، لقد نصروا وآوَوا وذكر من فضلهم وقال: إنَّ هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافح عنه، فلم يزل يراجعه عبد الله بكلام جامع يسدّ عليه كل حاجة، فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا. قال: فخرجنا وقد قضى الله عزّ وجلّ حاجتنا بكلامه، فأنا آخذ بيد عبد الله أُثني عليه وأدعو له، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنّه كان أولاكم بنا. قالوا: أجل. فقلت لعبد الله: إنها ـ والله ـ صُبابة النبوّة، ووراثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها. قال حسان: ـ وأنا أشير إلى عبد الله ـ:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل

بملتقطات لا يُرى بينها فصلا

كفى وشفى ما في الصدور فلم يدع

لذي إربة في القول جداً ولا هزلا

www.alkottob.com

سموتَ إلى العليا بغير مشقَّة
فنلت ذراها لا دَنِيًّا ولا وَغلا

وأخرجه أيضاً الطبراني عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في «مجمع الزوائد» (9/ 284) بنحوه، وفي حديثه: إنه ـ والله ـ كان أولاكم بها، إنَّها ـ والله ـ صُبابة النبوة، ورواية أحمد ﷺ، ويهديه أعراقه وانتزاع شِبه طباعه. فقال القوم: أجمِلْ يا حسان، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: صدقوا. فأنشأ يمدح ابنَ عباس رضي الله عنهما فقال:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه
رأيتَ له في كل مجمعة فضلا

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة، ثم زاد بعدها:

خُلقتَ حليفاً للمروءة والنَّدَى
بليغاً ولم تخلق كَهاماً ولا خَلاًّ

فقال الوالي: والله ما أراد بالكهام غيري، والله بيني وبينه.

* * *

www.alkottob.com

الدعاء للأنصار
رضي الله عنهم

أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: شقّ على الأنصار النواضح، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكري لهم نهراً سَحّاً، فقال لهم رسول الله ﷺ: «مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار. لا تسألوني اليوم شيئاً إلا أعطيتكموه؛ ولا أسأل الله لكم شيئاً إلا أعطانيه». فقال بعضهم لبعض: اغتنموها وسلوه المغفرة؛ قالوا: يا رسول الله ادعُ لنا بالمغفرة. فقال: «اللَّهمّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار». وفي رواية: «ولأزواج الأنصار». قال الهيثمي (10/ 40): رواه الإمام أحمد، والبزار بنحوه، وقال: «مرحباً بالأنصار» ثلاثاً. والطبراني في «الأوسط» و «الصغير» و «الكبير» بنحوه، وقال: «وللكنائن». وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند البزّار، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر للأنصار ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم وجيرانهم». قال الهيثمي (10/ 40): ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة. انتهى. وعند الطبراني عن عوف الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولموالي الأنصار». قال الهيثمي (10/ 41): وفيه من لم أعرفهم. انتهى. وعند البزّار عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يمان، الإيمان في قحطان، والقسوة في

www.alkottob.com

ولد عدنان، حِمْيَر رأس العرب ونابُها، ومَذْحِج هامتها وعِصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهَمْدان غاربها وذِروتها اللَّهمَّ أعِزَّ الأنصار الذين أقام الله الدين بهم، الذين آوَوْني، ونصروني، وحَمَوني، وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة، وأول من يدخل الجنة من أمتي» قال الهيثمي (10/ 41): وإسناده حسن. انتهى. وأخرج ابن أبي الدنيا في «الأشراف» كما في «الكنز» (7/ 134) عن عثمان بن محمد بن الزبيري قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن ـ والله ـ والأنصار كما قال:

جزى الله عنا جعفراً حين أشرقت
بنا نعلنا للواطئين فزَلَّتِ
أبَوا أن يملُّونا ولو أن أمَّنا
تُلاقي الذي يلْقون منَّا لمَلَّتِ

* * *

www.alkottob.com

إيثار الأنصار رضي الله عنهم
في أمر الخلافة

أخرج الإمام أحمد، وابن جرير بإسناد حسن عن حُميد بن عبد الرحمن الحِميري قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه، فقال: فدىً لك أبي وأمي! ما أطيبك حيّاً وميّتاً!! مات محمد وربِّ الكعبة. وانطلق أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما يتقاودان حتى أتوهم. فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر شيئاً أُنزِلَ في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلّا ذكره. وقال: لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار» ولقد علمتَ - يا سعد - أن رسول الله ﷺ قال - وأنت قاعد -: «قريش ولاة هذا الأمر، فبَرُّ الناس تبعٌ لبَرِّهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم». فقال له سعد رضي الله عنه: صدقت. نحن الوزراء وأنتم الأمراء. كذا في «الكنز» (3/ 137). وقال الهيثمي (5/ 191): رواه الإمام أحمد - وفي الصحيح طرف من أوله -، ورجاله ثقات إلا أنَّ حُميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر. انتهى.

وأخرج الطيالسي، وابن سعد (3/ 151) وابن أبي شيبة، والبيهقي (8/ 143) وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر

www.alkottob.com

المهاجرين إنَّ رسول الله ﷺ كان إذ استعمل رجلاً منكم قَرَن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا؛ فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنّا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، وثبّت قائلكم؛ ثم قال: أما ـ والله ـ لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فذكر الحديث كما في «كنز العمال» (3/ 131). وقال الهيثمي (5/ 183): رواه الطبراني، وأحمد ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه ـ بنحوه كما في «الكنز» (3/ 140).

وأخرج ابن سعد، وابن جرير عن القاسم بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه. فأتاهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، فقام حُباب بن المنذر رضي الله عنه ـ وكان بدرياً ـ فقال: منّا أمير ومنكم أمير، فإنّا ـ والله ـ ما نَنْفَس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنّا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم. فقال له عمر رضي الله عنه: إذا كان ذلك فمُتْ إن استطعت؛ فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقدِّ الأُبْلُمة ـ يعني الخوصة ـ فبايع أولُ الناس بشيرُ بن سعد أبو النعمان رضي الله عنه. فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قَسْماً، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار قَسْمها مع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقالت: ما هذا؟ قال: قَسْم قسمه أبو بكر للنساء. فقالت: أتراشوني عن ديني؟. فقالوا:

www.alkottob.com

لا. فقالت: أتخافون أن أدَعَ ما أنا عليه؟ فقالوا: لا. فقالت: فوالله لا آخذ منه شيئاً أبداً. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت، فقال أبو بكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً. كذا في «كنز العمال» (3/ 130).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب السادس

باب الجهاد

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يجاهدون في سبيل الله، وينفرون للدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ خفافاً وثقالاً ومَكْرَهاً ومَنْشَطاً؟ وكيف كانوا يتهيّؤون لذلك في زمان العُسر واليُسر والشتاء والصيف؟

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ واللفظ له ـ عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ ـ ونحن بالمدينة ـ: «إني أُخبرت عن عِير أبي سفيان أنّها مقبلة؛ فهل لكم أن نخرج قِبَل هذه العير لعلّ الله يُغَنِّمنَاها؟» فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا. فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: «ما ترون في القوم فإنهم قد أُخبروا بمخرجكم؟» قلنا: لا ـ والله ـ ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكنا أردنا العير. ثم قال: «ما ترون في قتال القوم؟» فقلنا مثل ذلك. فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: إذاً لا نقول لك ـ يا رسول الله ـ كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]. قال: فتمنّينا ـ معشر الأنصار ـ لو أنّا قلنا مثل ما قال المقداد أحبّ إلينا من أن يكون لنا مال عظيم فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ۝٥﴾ [الأنفال: 5] ـ وذكر تمام الحديث. كذا في «البداية» (3/ 263) وقد ذكره بتمامه في «مجمع الزوائد» (6/ 73)؛ ثم قال (6/ 74): رواه البزّار بتمامه، والطبراني ببعضه وفيه: عبد العزيز بن عمران وهو متروك. انتهى.

وقد أخرج الإمام أحمد كما في «البداية» (3/ 263) عن أنس

www.alkottob.com

رضي الله عنه قال: استشار النبي ﷺ مَخْرَجه إلى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إياكم يريد رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار، فقال بعض الأنصار: يا رسول الله، إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]، ولكن ـ والذي بعثك بالحق ـ لو ضربت أكبادها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لاتَّبعناك. قال ابن كثير: هذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح.

وعند الإمام أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلّم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه. فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: إيّانا يريد رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. فندب رسول الله ﷺ الناس. كذا في «البداية» (3/ 263). وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما في «كنز العمال» (5/ 273).

وأخرج ابن مَرْدَوَيْه عن علقمة بن وقّاص الليثي رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالرَّوْحاء خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، بَلَغنا أنهم بكذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إيانا تريد، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط، ولا لي بها علم، ولئن

www.alkottob.com

سرتَ حتى تأتي بَرْكَ الغِمَادِ من ذي يَمَنٍ لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم مُتَّبِعون، ولعلَّ أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامضِ، فصِلْ حبالَ من شئتَ، واقطع حبال من شئتَ، وعادِ من شئتَ، وسالم من شئتَ؛ وخذ من أموالنا ما شئت. فنزل القرآن على قول سعد رضي الله عنه: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝٥﴾ [الانفال: 5] ـ الآيات. وذكر الأمويُّ في مغازيه، وزاد بعد قوله: وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منَّا كان أحب إلينا ممّا تركت، وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غُمْدان لنسيرن معك. كذا في «البداية» (3/ 264).

وذكره ابن إسحاق وفي سياقه: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: «أجل». قال: فقد آمنّا بك، وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامضِ ـ يا رسول الله ـ لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضتَه لخضناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقَى بنا عدونا غداً. إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يُرِيك منا ما تقرُّ به عينك، فسِرْ على بركة الله. فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشّطه، ثم قال: «سيروا وأبشروا؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله، لكأنّي الآن أنظر إلى مصارع القوم» كذا في «البداية» (3/ 262).

www.alkottob.com

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بُسْبُساً عيناً ينظر ما صنعتْ عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ - قال: لا أدري ما استثنى من بعض نسائه - قال: فحدّثه الحديث. قال: فخرج رسول الله فتكلّم فقال: «إنَّ لنا طَلِبَة، فمن كان ظَهْره حاضراً فليركب معنا». فجعل رجال يستأذنونه في ظهورهم في عُلْو المدينة. قال: «لا، إلّا من كان ظهره حاضراً». وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «لا يتقدَّمَنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». قال: يقول عُمير بن الحُمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟! قال: «نعم». قال: بَخٍ بَخٍ!! فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول: بَخٍ بَخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلّا رجاءَ أن أكون من أهلها. قال: «فإنّك من أهلها». قال: فأخرج تمرات من قَرْنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة. قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل - رحمه الله -. ورواه مسلم أيضاً كذا في البداية (3/ 277). وأخرجه البيهقي (9/ 99) أيضاً بطوله: والحاكم (3/ 426) مختصراً.

وعند ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرَّضهم وقال: «والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتَل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر؛ إلّا أدخله الله الجنة». قال عُمَيْرُ بن الحُمام رضي الله عنه - أخو بني سَلِمة وفي يده تمرات يأكلهنّ -: بَخٍ، بَخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! قال: ثم قذف

www.alkottob.com

التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وقد ذكر ابن جرير: أن عميراً قاتل وهو يقول:

رَكْضاً إلى الله بغير زادِ

إلاَّ التُّقى وعملِ المعادِ

والصبرِ في الله على الجهاد

وكلُّ زادٍ عُرضةُ النفاد

غيرُ التقى والبِرِّ والرشادِ

كذا في «البداية» (3/ 277).

وأخرج ابن عساكر (1/ 105) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر، ثم أمره الله بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة، وذلك في حرّ شديد، وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصُّفَّة - والصُّفَّة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين. وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجلُ الرجلَ أو ما شاء الله بشبعه؛ فجهزوهم وغزَوا معهم واحتسبوا عليهم - فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحِسبة؛ فأنفقوا احتساباً. وأنفق رجال غير محتسبين، وحُمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أُناس، وأفضل ما تصدّق به يومئذٍ أحد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. تصدّق بمائتي أوقية، وتصدّق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمائة أوقية، وتصدّق عامر الأنصاري رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً من تمر. وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إني لا أرى عبد الرحمن إلا قد احْتَوَب ما ترك لأهله شيئاً. فسأله رسول الله ﷺ: «هل تركت لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر ممّا أنفقت وأطيب. قال: «كم؟» قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق

www.alkottob.com

والخير. وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضي الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به. وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا: مراءٍ. وإذا تصدّق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به. فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال: بِتُّ ليلتي أجرٌّ بالجرير على صاعَين، والله ما كان عندي من شيء غيره ـ وهو يعتذر وهو يستحيي ـ، فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلي. فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره، وهم في ذلك ينتظرون أن يُصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم.

فلما أزف خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان، وشكَوا الحرّ، وخافوا ـ زعموا ـ الفتنة إن غَزَوا ويحلفون بالله على الكذب. فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في أنفسهم، وبنى طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق أبا عامر ـ وهو عند هرقل قد لحق به ـ وكنانة بن عبد ياليل، وعلقمة بن عُلاثة العامري ـ وسورة «براءة» تنزل في ذلك أرسالاً، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41]، اشتكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: هذا الأمر لا رخصة فيه. وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك، وتخلّف رجال غير مستيقنين ولا ذوي علّة. ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبإ من اتّبعه حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجي رضي الله عنه إلى فلسطين، وبعث خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل: فقال: أسرعْ لعلّك أن تجده خارجاً يتقنّص، فتأخذه؛ فوجده فأخذه.

وأرجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء، فإذا بلغهم أنّ

www.alkottob.com

المسلمين أصابهم جَهْد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا: قد كنّا نعلم ذلك ونحذر منه، وإذا أُخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا. وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة، فلم يبقَ أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلّا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة، واستعلن، ولم يبق ذو علّة إلّا وهو ينظر الفَرَج فيما ينزل الله في كتابه، ولم تزل سورة «براءة» تنزل حتى ظنَّ الناس بالمؤمنين الظنون، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب في شأن التوبة قط ذنباً إلا أُنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت. وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة. انتهى. وذكره في «كنز العمال» (1/ 249) عن ابن عساكر وابن عابد ـ بطوله.

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال: ما كان النبي ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلّا أظهر أنه يريد غيره؛ غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس، إنّي أريد الروم»، فأعلمهم، وذلك في زمان من البأس، وشدة الحرّ، وجدب من البلاد، وحين كانت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها. فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جَهازه ذلك قال للجَدّ بن قيس: «يا جدّ، هل لك في جِلّاد بني الأصفر؟» فقال: يا رسول الله، ائذن لي ولا تفتنّي، لقد علم قومي أنّه ليس من أحد أشدّ عجباً بالنساء مني، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يَفْتِنَّني، فأذن لي يا رسول الله. فأعرض عنه وقال: «قد أذنت لك». فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: 49]، يقول: ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه (أكبر) ما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يقول لِمَنْ وراءه. وقال رجل من جملة

www.alkottob.com

المنافقين: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 81]. قال: ثم إنَّ رسول الله ﷺ جدّ في سفره، وأمر الناس بالجهاد، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحُملان في سبيل الله. فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا؛ وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، وحمل على مائتي بعير. كذا في «التاريخ» لابن عساكر (1/ 108) وأخرجه البيهقي في «السِيَر» (9/ 33) عن عروة رضي الله عنه مختصراً. وذكره في «البداية» (5/ 3) عن ابن إسحاق عن الزُّهري ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر - بنحوه.

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجدّ بن قيس: «ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟» قال: يا رسول الله، إنِّي امرؤٌ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفتأذن لي في الجلوس ولا تَفْتِنِّي؟ فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: 49]. قال الهيثمي (7/ 30): وفيه يحيى الحِمّاني وهو ضعيف.

وذكر ابن عساكر (1/ 110): أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوّهم، فبعث بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه إلى أَسْلَمَ وأمره أن يَبْلغ الفُرْع، وبعث أبا رُهْم الغِفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه، وخرج أبو جعد الضَّمري رضي الله عنه في قومه بالساحل، وبعث رافع بن مَكِيث وجُنْدَب بنَ مكِيث رضي الله عنهما إلى جُهَينة، وبعث نُعَيم بن مسعود رضي الله عنه إلى أَشْجَعَ، وبعث في بني كعب بن عمرو

عِدَّةً، وهم: بُدَيل بن ورقاء، وعمرو بن سالم، وبِشر بنِ سفيان رضي الله عنهم، وبعث في سُلَيم عِدَّةً، منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه.

وحضَّ رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغَّبهم فيه، وأمرهم بالصدقة. فحملوا صدقات كثيرة، وكان أولَ من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء بماله كله؛ أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أبقيت لأهلك شيئاً؟» فقال: الله ورسوله أعلم. ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. فقال رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ قال: نعم، نصف ما جئت به. وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق، فقال: ما استبقنا إلى خير قط إلّا سبقني إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالاً، وحمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مائتي أوقية، وحمل سعد بن عُبادة رضي الله عنه إليه مالاً، وكذلك محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه، وتصدَّق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً تمراً، وجهّز عثمان بن عفّان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش، وكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم؛ حتى إنْ كان ليُقال ما بقيت لهم حاجة، حتى كفاهم إشفى أسقيتهم؛ فيقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذٍ: «ما يضر عثمانَ ما فعل بعد هذا!!».

ورغب أهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير، وقوّى ناس دون هؤلاء من هو أضعف منهم، حتى إنَّ الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج، حتى إنْ كنّ النساءُ ليُعِنَّ بكل ما قَدَرْن عليه. لقد قالت أم سِنَان الأسلمية رضي الله عنها: لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه: مَسَكٌ،

ومعاضِدُ، وخلاخلُ، وأقْرِطةٌ، وخواتيمُ، وقد مُلىء ممَّا بعث من النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهَازهم، والناس في عُسْرة شديدة وحين طابت الثمار وأُحبّت الظِّلال، فالناس يحبُّون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه. وأخذ رسول الله ﷺ بالانكماش والجدِّ، وضرب رسول الله ﷺ عسكره بثَنِيَّة الوَداع، والناس كثير لا يجمعهم كتاب؛ قلَّ رجل يريد أن يتغيّب إلَّا ظَنَّ أن ذلك سيخفَى له ما لم ينزل فيه وحيٌ من الله.

فلما استمرّ برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير، استخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفاري ـ ويقال محمد بن مَسْلمة رضي الله عنهما ـ فقال رسول الله ﷺ: «استكثروا من النِّعال، فإنَّ الرجل لا يزال راكباً ما دام متنعِّلاً». فلمَّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف ابن أُبيّ عنه فيمن تخلَّف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بني الأصفر مع جَهْد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى ما لا قِبَلَ له به!! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب؟! ونافق من هو معه على مثل رأيه. ثم قال ابن أُبيّ: والله، لكأنِّي أنظر إلى أصحابه غداً مُقَرَّنين في الحبال ـ إرجافاً برسول الله ﷺ وأصحابه ـ. فلمَّا رحل رسول الله ﷺ من ثنيّة الوَداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات دفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر، ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع راية الأوس إلى أُسَيد بن الحُضَير؛ ولواء الخزرج إلى أبي دُجَانة ويقال إلى الحُباب بن المنذر رضوان الله عليهم أجمعين. وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس، وأمر كل بَطْن من الأنصار أن يتَّخذ لواءه ورايته، والقبائل من العرب فيها الراياتُ والألوية. انتهى بحذف يسير.

* * *

www.alkottob.com

اهتمامه ﷺ ببَعْث أسامة رضي الله عنه في مرض وفاته، وشدة اهتمام أبي بكر رضي الله عنه بذلك في أول خلافته

أخرج ابن عساكر (1/ 120) من طريق الزُّهري عن عُرْوة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ أمره أن يُغير على أهل أُبْنَى صباحاً وأن يحرِّق. ثم قال رسول الله ﷺ لأسامة: «امضِ على اسم الله». فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي، فخرج به إلى بيت أسامة. وأمرَ رسول الله ﷺ أسامة فعسكر بالجُرف، وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان اليوم. وجعل الناس يأخذون بالخروج؛ فيخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم يقضِ حاجته فهو على فراغ. ولم يبق أحد من المهاجرين الأوَّلين إلَّا انتُدب في تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، في رجال المهاجرين. والأنصار عِدَّة: قتادة بن النعمان، وسَلَمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنهم.

فقال رجال من المهاجرين ـ وكان أشدهم في ذلك قولاً عيَّاش بن أبي ربيعة ـ: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!! فكثرت القالة في ذلك. فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض ذلك القول، فردَّه على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ـ وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة ـ

www.alkottob.com

ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ فوالله لئن طَعَنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله. وايْمُ الله، إنْ كان للإمارة لخَليق، وإنَّ ابنه من بعده لخليق بالإمارة. وإنْ كان لأحبَّ الناس إليّ، وإنَّ هذا لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيَّلان لكل خير، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم». ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليالٍ خَلَون من ربيع الأول.

وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامة رضي الله عنه يودّعون رسول الله ﷺ، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ يقول: «أنْفِذوا بَعْث أُسامة». ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: أيْ رسول الله، لو تركتَ أُسامة يقيم في معسكره حتى تَماثل، فإن أُسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه. فقال رسول الله ﷺ: «أنفِذُوا بَعْثَ أُسامة». فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أُسامة يوم الأحد، ورسول الله ﷺ ثقيل مَغْمور وهو اليوم الذي لَدُّوه فيه، فدخل على رسول الله ﷺ وعيناه تهملان وعنده العباس والنساء حوله، فطأطأ عليه أُسامة فقبَّله ـ ورسول الله ﷺ لا يتكلّم ـ، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ويصبُّهما على أسامة. قال أُسامة: فأعرف أنّه كان يدعو لي. قال أُسامة: فرجعت إلى معسكري. فلما أصبح يوم الإثنين غدا من معسكره وأصبح رسول الله ﷺ مُفيقاً، فجاءه أُسامة، فقال: «أُغْدُ على بركة الله» فودّعه أُسامة ورسول الله ﷺ مفيق، وجعل نساؤه يتماشطن سروراً براحته. ودخل أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، أصبحت مُفيقاً بحمد الله، واليومُ يوم ابنة خارجة، فأْذنْ لي، فأذن له، فذهب إلى السُّنْح وركب أُسامة إلى معسكره، وصاح في أصحابه

www.alkottob.com

باللحوق إلى العسكر، فانتهى إلى معسكره، ونزل وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَع النهار.

فبينا أُسامة يريد أن يركب من الجُرْفَ أتاه رسول أم أيمن رضي الله عنها ـ وهي أُمه ـ تخبره أنَّ رسول الله ﷺ يموت، فأقبل أُسامة إلى المدينة ومعه عمر، وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت، فتوفي عليه السلام حين زاغت الشمس يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلةً خَلَت من ربيع الأول. ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة، ودخل بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه بلواء أُسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده. فلمَّا بُويع لأبي بكر أمر بُرَيدة أن يذهب باللواء إلى بيت أُسامة ولا يَحُلَّه أبداً حتى يغزو بهم أُسامة. قال بريدة: فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أُسامة، ثم خرجتُ به إلى الشام معقوداً مع أُسامة، ثم رجعت به إلى بيت أُسامة، فما زال معقوداً في بيته حتى توفي.

فلما بلغ العربَ وفاةُ رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام؛ قال أبو بكر لأسامة: (أُنفُذْ في وجهك الذي وجَّهك فيه رسول الله ﷺ) وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول، وخرج بُرَيدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول. فشقَّ ذلك على كبار المهاجرين الأوَّلين، ودخل على أبي بكر، عمر، وعثمان، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّ العرب قد انتقضت عليك من كل جانب، وإنَّك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، اجعلهم عدّة لأهل الرِدّة ترمي بهم في نحورهم، وأُخرى: لا نأمن على أهل المدينة أن يُغار عليها وفيها الذراري والنساء، ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الإسلام

بجِرَانه، ويعود أهل الرِّدة إلى ما خرجوا منه أو يُفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذٍ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا.

فلما استوعب أبو بكر كلامهم قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً؟ قالوا: لا، قد سمعتَ مقالتنا. فقال: والذي نفسي بيده، لو ظننتُ أنَّ السِباع تأكلني بالمدينة لأنفذت هذا البَعْث، ولا بد أن يؤوب منه، كيف ورسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء يقول: أنفذوا جيش أسامة؟! ولكن خصلة أكلّم بها أسامة، أكلّمه في عمر يقيم عندنا فإنّه لا غنى بنا عنه؛ والله ما أدري يفعل أسامة أم لا، والله إن أبى لا أُكرِهُه. فعرف القوم أن أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أسامة.

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته وكلّمه في أن يترك عمر، ففعل، وجعل يقول له: أذنتَ ونفسك طيبة؟ فقال أسامة: نعم. قال: فخرج، وأمر مناديه ينادي: عَزْمةٌ مني أن لا يتخلَّف عن أسامة مِنْ بَعْثه مَنْ كان انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ، فإنّي لن أُوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً. وأرسل إلى النَّفر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا في إمارة أسامة، فغلَّظ عليهم وأخذهم بالخروج، فلم يتخلَّف إنسان واحد.

وخرج أبو بكر يُشيِّعُ أسامة والمسلمين، فلما ركب من الجُرف في أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل، وفيهم ألف فرس، فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال: (أستودُع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إنَّ رسول الله ﷺ أوصاك، فانفُذ لأمر رسول الله، فإني لستُ آمرك ولا أنهاك عنه، إنّما أنا مُنَفِّذ لأمْرٍ أمَرَ به رسول الله ﷺ). فخرج سريعاً فوطىء بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام مثل جُهَينة وغيرها من قُضاعة. فلما نزل وادي القُرى قدَّم عيناً له من بني عُذْرة يدعى حُرَيثاً،

www.alkottob.com

فخرج على صدر راحلته أمامه فغزا حتى انتهى إلى أبنى، فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق، ثم رجع سريعاً حتى لقي أسامة على مسيرة ليلتين من أُبْنى، فأخبره أنَّ الناس غارُّون ولا جموع لهم، وأمره أن يسرع السير قبل أن تجتمع الجموع، وأن يشنّها غارة. كذا في مختصر ابن عساكر. وقد ذكره في «كنز العمال» (5/ 312) عن ابن عساكر من طريق الواقدي عن أسامة رضي الله عنه. وأشار إليه الحافظ في «فتح الباري» (8/ 107).

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن الحسن بن أبي الحسن قال: ضرب رسول الله ﷺ بَعْثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمَّر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قُبِضَ رسول الله ﷺ. فوقف أسامة بالناس، ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله ﷺ فاستأذنه؛ يأذن لي فليرجع الناس، فإنَّ معي وجوههم وحدَّهم، ولا آمن على خليفة رسول الله ﷺ وَثَقَل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقالت الأنصار: فإن أبى إلَّا أن نمضي فأبلغه عنَّا واطلب إليه أن يولِّي أمرنا رجلاً أقدم سِنّاً من أسامة. فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة. فقال أبو بكر: لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم أردَّ قضاءً قضاه رسول الله ﷺ. قال: فإن الأنصار أمروني أن أبْلِغك أنهم يطلبون إليك أن تولِّي أمرهم رجلاً أقدم سنّاً من أسامة، فوثب أبو بكر - وكان جالساً - فأخذ بلحية عمرَ وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزِعه؟! فخرج عمر إلى الناس؛ فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله!!.

www.alkottob.com

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيّعهم، وهو ماش وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، لتركبنّ أو لأنزلنّ، فقال: والله لا تنزل، ووالله لا أركب؛ وما عليّ أنْ أُغبّر قدميّ ساعة في سبيل الله، فإنّ للغازي بكل خطوةٍ يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وتُمحى عنه سبعمائة خطيئة، حتى إذا انتهى قال له: إنْ رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل، فأذن له. كذا في «مختصر ابن عساكر» (1/ 117)، و «كنز العمال» (5/ 314). وذكره في «البداية» (6/ 305) عن سَيْف عن الحسن مختصراً.

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن عروة قال: لما فرغوا من البَيْعة واطمأنّ الناس، قال أبو بكر لأسامة: (امضِ لوجهك الذي بعثك له رسول الله ﷺ). فكلّمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبَعْثه، فإنّا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر ـ وكان أحزمَهم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم!! والذي نفسي بيده، لأن تميل عليّ العرب أحبُّ إليّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرْتَ به، ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين، وعلى أهل مؤتة، فإنّ الله سيكفي ما تركت، ولكن إنْ رأيتَ أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به، فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام، فافعل. ففعل أسامة. ورجع عامة العرب عن دينهم، وعامة أهل المشرق وغَطَفان وبنو أسد، وعامة أشْجَع، وتمسك طيّء بالإسلام.

وقال عامة أصحاب النبي ﷺ: أمسك أسامة وجيشه، ووجّههم إلى

من ارتد عن الإسلام من غَطَفان وسائر العرب. فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه، وقال: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عَهْد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة، فيما لم يمضِ من نبيكم فيه سنة، ولم ينزل عليكم به كتاب، وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشدَ ذلك فأتمروا به، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة؛ والذي نفسي بيده، ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد مَنْ منع منا عِقالاً كان يأخذه رسول الله ﷺ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر، ورأوا أنَّه أفضل من رأيهم. فبعث أبو بكر حينئذٍ أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ، فأصيب في الغزو مصيبة عظيمة، وسلَّمه الله وغنَّمه هو وجيشه وردّهم صالحين. وخرج أبو بكر رضي الله عنه في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة، وهربت الأعراب بذراريهم. فلما بلغ المسلمين هربُ الأعراب بذراريهم، كلّموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء، وأمِّرْ رجلاً من أصحابك على الجيش واعهد إليه بأمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع، وأمّر خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش، فقال له: إذا أسلموا وأعطَوا الصدقة؛ فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع؛ ورجع أبو بكر إلى المدينة. كذا في مختصر «ابن عساكر» (1/ 118). وذكره في «الكنز» (5/ 314).

وقد ذكره في «البداية» (6/ 304) عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنهما، قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه وقال: ليتمّ بعث أسامة، وقد ارتدّت العرب إمّا عامة وإمّا خاصة في كل قبيلة، ونجم النفاق واشرأبت اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيِّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم. فقال له الناس: إن هؤلاء جلّ المسلمين، والعرب

www.alkottob.com

على ما ترى قد انتقضت بك، وليس ينبغي لك أن تفرّق عنك جماعة المسلمين. فقال: (والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننتُ أنَّ السبع تخطَفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته!!) قال ابن كثير: وقد رُوي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. ومن حديث القاسم وعَمْرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرأبَّ النفاق، والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم مِعزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مَسْبعة، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخَطَلِها وعِنانها وفَصْلها. انتهى. وقد أخرجه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها ـ بنحوه. قال الهيثمي (9/ 50): رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها ثقات.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو لولا أنَّ أبا بكر رضي الله عنه استُخلِفَ ما عُبد الله!! ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة. فقيل له: مَهْ يا أبا هريرة. فقال: إن رسول الله ﷺ وجَّه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلمَّا نزل بذي خُشُب قُبض رسول الله ﷺ، وارتدت العرب حول المدينة. فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر رُدّ هؤلاء، تُوَجِّهُ هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إله غيره لو جرّت الكلابُ بأرجلِ أزواج رسول الله ﷺ ما رَدَدْتُ جيشاً وجَّهه رسول الله ولا حللتُ لواءً عقده رسول الله ﷺ. فوجَّه أسامة، فجعل لا يمرُّ بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أنَّ لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقُوا الروم، فلقُوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا

www.alkottob.com

سالمين، فثبتوا على الإسلام. كذا في «البداية» (6/ 305). وأخرجه أيضاً الصابوني في المائتين كما في «الكنز» (3/ 129)، وابن عساكر كما في «المختصر» (1/ 124) عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ بنحوه. قال ابن كثير: عبَّاد بن كثير ـ أي في إسناده ـ هذا أظنه البرمكي لرواية الفِرْيابي عنه، وهو متقارب الحديث، فأما البَصْري الثَّقَفي فمتروك الحديث. انتهى. وقال في كنز العمال: وسنده ـ أي حديث أبي هريرة ـ حسن. انتهى.

وأخرج ابن جرير الطبري (4/ 43) من طريق سيف: أنَّ أبا بكر مرض بعد مخرج خالد إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر. فقدم المثنَّى رضي الله عنه وقد أشْفى وعقد لعمر رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: عليّ بعمر. فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به، إنِّي لأرجو أن أموت من يومي هذا ـ وذلك يوم الإثنين ـ، فإن أنا متُّ فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنَّى، وإن تأخّرتُ إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنَّى، ولا يشغلنَّكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني مُتَوفَّى رسول الله ﷺ وما صنعتُ ولم يُصَبِ الخلق بمثله، وبالله لو أنّي أَنِي عن أمر الله وأمر رسوله لخَذَلَنا ولعاقَبَنا، فاضطرمت المدينة ناراً. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة

أخرج الخطيب في «رواة مالك» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض النبي ﷺ إشرأبَّ النفاق بالمدينة، وارتد العرب وأرعدت العجم وأبرقت، وتواعدوا نهاوند، وقالوا: قد مات هذا الرجل الذي كانت العرب تُنصر به. فجمع أبو بكر رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وقال: إنَّ هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم، وإنَّ هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم، وزعموا أنَّ هذا الرجل الذي كنتم تُنصرون به قد مات، فأشيروا عليّ فما أنا إلا رجلٌ منكم، وإنّي أثقلكم حِملاً لهذه البليّة. فأطرقوا طويلاً، ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرى - والله - يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة، فإنّهم حديثو عهد بجاهلية لم يُعدِّهم الإسلام، فإمّا أن يردَّهم الله عنه إلى خير، وإما أن يعزّ الله الإسلام فنقوى على قتالهم، فما لبقية المهاجرين والأنصار يَدان للعرب والعجم قاطبة. فالتفت إلى عثمان رضي الله عنه فقال مثل ذلك، وقال علي رضي الله عنه مثل ذلك، وتابعهم المهاجرون. ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم. فلما رأى ذلك صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإنَّ الله بعث محمداً ﷺ والحقُّ قُلٌّ شريد، والإسلام غريبٌ طريد، قد رَثَّ حبلُه، وقلّ أهلُه، فجمعهم الله بمحمد ﷺ،

www.alkottob.com

وجعلهم الأمة الباقية الوُسْطى، والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا عهده، فيقتل من قُتل منَّا شهيداً في الجنة، ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده. قضى الله الحقَّ؛ فإن الله تعالى قال - وليس لقوله خُلْف -: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 55] والله لو منعوني عِقالاً ممّا كانوا يُعطون رسول الله ﷺ، ثم أقبل معهم الشجر والمَدَر والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحي بالله!! إنَّ الله لم يفرِّق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما. فكبَّر عمر وقال: والله قد علمت - والله حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم - أنَّه الحق. كذا في «كنز العمال» (3/ 142).

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كَيْسان قال: لما كانت الردّة قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (الحمد لله الذي هدى فكفى، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمداً ﷺ شريداً، والإسلام غريباً (طريداً)، قد رث حبلُه، وخَلَق عهدُه، وضلّ أهله عنه، ومَقَتَ الله أهل الكتاب فلم يعطهم خيراً لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم، وقد غيّروا كتابهم وألحقوا فيه ما ليس فيه، والعرب الأميون صِفْر من الله لا يعبدونه ولا يَدْعونه، أجهدُهم عيشاً، وأضلُّهم ديناً، في ظَلَف من الأرض، معه فئة الصحابة؛ فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه ﷺ. فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله الله عنه، وأخذ بأيديهم وبغَى هُلْكهم، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: 144]، إنَّ مَنْ حولكم من العرب منعوا شاتهم

www.alkottob.com

وبعيرهم، ولم يكونوا في دينهم؛ ـ وإن رجعوا إليه ـ أزهدَ منهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم ﷺ. ولقد وَكَلَكُم إلى الكافي الأول الذي وجَدَه ضالاً فهداه، وعائلاً فأغناه، وكنتم على شَفَا حُفْرة من النار فأنقذكم منها، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجزَ الله وعده، ويوفيَ لنا عهده؛ ويُقتلَ من قُتل شهيداً من أهل الجنة، ويبقى من بقي منا خليفته وارثَه في أرضه، قضى الله الحق؛ وقوله الذي ـ لا خُلْف فيه ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: 55]، ثم نزل. قال ابن كثير: فيه انقطاع بين صالح بن كَيْسان والصدِّيق، لكنه يشهد لنفسه بالصِّحَّة لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد. كذا في «الكنز» (3/ 142). وقد ذكره في «البداية» (6/ 311) عن ابن عساكر بنحوه.

وأخرج العدني عن عمر رضي الله عنه قال: لما اجتمع رأي المهاجرين ـ وأنا فيهم ـ حين ارتدت العرب، فقلنا: يا خليفة رسول الله، اترك الناس يُصلُّون ولا يُؤدّون الزكاة، فإنَّهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقرُّوا بها. فقال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لأن أقعَ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلّا أقاتل عليه. فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لذلك اليوم خير من آل عمر. كذا في «الكنز» (3/ 141).

وعند الإسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب، وقالوا: نصلِّي ولا نزكِّي. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألَّف الناس وارفُقْ بهم، فإنَّهم بمنزلة الوحش. فقال: رجوتُ نصرتك، وجئتني بخذلانك!! جباراً في الجاهلية، خَوَّاراً في الإسلام؟ ماذا عسيت أن

أتألّفهم؟! بشعر مفتعل، أو بسحر مفترى؟! هيهات، هيهات!! مضى النبي ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدنّهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالاً. قال عمر رضي الله عنه: فوجدته في ذلك أمضى مني وأعزم مني، وأدّب الناس على أمور هان عليّ كثير من مؤونتهم حين وُلّيتُهم. كذا في «الكنز» (3/ 300).

وأخرج الدِينَوري في «المجالسة»، وأبو الحسن بن بِشْران في فوائده، والبيهقي في «الدلائل»، واللالكائي في «السُنَّة» عن ضَبَّة بن المحصن العَنَزي قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت خير من أبي بكر؟ فبكى وقال: والله، لليلةٌ من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أما ليلته: فلمّا خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة، خرج ليلاً فتبعه أبو بكر ـ فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم؛ قال: وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم: نصلّي ولا نزكّي، وقال بعضهم: لا نصلّي ولا نزكّي. فأتيته ـ ولا آلو نصحاً ـ، فقلت: يا خليفة رسول الله تألَّفِ الناسَ ـ فذكره بنحوه كما في منتخب «كنز العمال» (4/ 348).

وعند الإمام أحمد والشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم

www.alkottob.com

عليه!! قال عمر: فوالله ما هو إلّا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنَّه الحق. وأخرجه أيضاً الأربعة إلا ابن ماجه، وابن حِبَّان، والبيهقي كما في «الكنز» (3/ 301).

* * *

www.alkottob.com

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله، وترغيبه على الجهاد، ومشاورته للصحابة في جهاد الروم

أخرج ابن عساكر (1/ 133) عن القاسم بن محمد ـ فذكر الحديث، وفيه: وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً، فحمد الله وصلّى على رسول الله ﷺ، وقال: إنَّ لكل أمر جوامعَ، فمن بلغها فهو حَسْبه، ومن عمل لله عزّ وجلّ كفاه الله. عليكم بالجدِّ والقصد، فإنَّ القصد أبلَغ. ألَا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا عمل لمن لا نيَّة له. ألَا وإنَّ في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله، لَمَا ينبغي للمسلم أن يحب أن يُخصَّ به، هي النجاة التي دل الله عليها ونجَّى بها من الخِزْي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة. كذا في المختصر. وذكره في «الكنز» (8/ 207) مثله. وأخرجه ابن جرير الطبري (4/ 30) عن القاسم بن محمد بمثله.

وأخرج البيهقي في «سننه» (9/ 179) عن ابن إسحاق بن يَسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة. قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد ـ وهو باليمامة ـ:

«من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين

www.alkottob.com

بإحسان: سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ وليَّه، وأذلَّ عدوَّه، وغلب الأحزاب فرداً. فإن الله الذي لا إله إلا هو قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: 55] ـ وكتب الآية كلَّها وقرأ الآية ـ وعداً منه لا خُلْف له، ومقالاً لا ريب فيه. وفرض الجهاد على المؤمنين، فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216] ـ حتى فرغ من الآيات؛ فاستتِمُّوا بوعد الله إيّاكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة، واستبدت الرزيّة، وبعدت المشقة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله. فاغزوا ـ رحمكم الله ـ في سبيل الله ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 41] ـ كتب الآية ـ ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق؛ فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه ولا تتثاقلوا عنه؛ فإنه سبيل يعظِّم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري. كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ـ انتهى.

أخرج ابن عساكر (1/ 126) عن الزُّهري عن عبد الله بن أبي أوفَى الخُزاعي رضي الله عنه أنه قال: لما أراد أبو بكر رضي الله عنه غزو الروم دعا عليّاً، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي

www.alkottob.com

وقاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجراح، ووجوه المهاجرين، والأنصار من أهل بدر وغيرهم، فدخلوا عليه ـ قال عبد الله بن أبي أوفى: وأنا فيهم ـ. فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ الله عزّ وجلّ لا تُحصى نعماؤه، ولا تبلغ جزاءَها الأعمالُ، فله الحمد؛ قد جمع الله كلمتكم، وأصلح ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام، ونفَى عنكم الشيطان، فليس يطمع أن تُشركوا به، ولا تتخذوا إلهاً غيره؛ فالعرب اليوم بنو أم وأب. وقد رأيت أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيّد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا، مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم هلك شهيداً، وما عند الله خير للأبرار؛ ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين. وهذا رأيي الذي رأيته، فلْيُشِر امرؤ عليّ برأيه.

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: الحمد لله الذي يخصّ بالخير من شاء من خلقه، والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. قد ـ والله ـ أردتُ لقاءك بهذا الرأي الذي رأيتَ فيما قُضي أن يكون حتى ذكرتَه، فقد أصبتَ ـ أصاب الله بك سبيل الرشاد ـ سرِّبْ إليهم الخيل في إثر الخيل، وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود؛ فإنَّ الله ناصرٌ دينَه ومعزٌّ الإسلامَ وأهله.

ثم إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال: يا خليفة رسول الله، إنَّها الروم وبنو الأصفر!! حدٌّ حديد وركن شديد، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً، ولكن نبعث الخيل فتُغير في قواصي أرضهم ثم ترجع إليك، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضرُّوا بهم، وغنموا من أداني أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم؛ ثم تبعث إلى أراضي اليمن وأقاصي

www.alkottob.com

ربيعة ومضر، ثم تجمعهم جميعاً إليك. ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم. ثم سكت وسكت الناس.

ثم قال لهم أبو بكر: ما ترون؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين، شفيق عليهم، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صلاحاً، فاعزم على إمضائه فإنك غيرُ ظَنين. فقال طلحة، والزبير، وسعد، وأبو عبيدة، وسعيد بن زيد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم: صَدَقَ عثمان، ما رأيتَ من رأي فأمْضِه، فإنَّا لا نخالفك ولا نتهمك، وذكروا هذا وأشباهه؛ وعليّ رضي الله عنه في القوم لم يتكلَّم.

فقال أبو بكر: ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سرتَ إليهم بنفسك أو بعثتَ إليهم نُصرت عليهم إن شاء الله. فقال: بشّرك الله بخير! ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون». فقال: سبحان الله، ما أحسن هذا الحديث! لقد سررتني به سرَّك الله. ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو أهله، وصلَّى على نبيِّه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، إنَّ الله قد أنعم عليكم بالإسلام، وأكرمكم بالجهاد، وفضَّلكم بهذا الدين على كل دين، فتجهّزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإني مُؤمِّر عليكم أمراء، وعاقد لكم ألوية، فأطيعوا ربَّكم ولا تخالفوا أمراءكم لِتَحْسُنْ نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم، فإنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون.

قال: فسكت القوم، فوالله ما أجابوا. فقال عمر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله وقد دعاكم لما يحييكم؟ أمَا إنه لو كان عَرَضاً قريباً أو سفراً قاصداً لابتدرتموه. فقام

www.alkottob.com

عمرو بن سعيد رضي الله عنه فقال: يا بن الخطاب، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين؟! فما منعك مما عبت علينا فيه أن تبدأ به؟! فقال عمر رضي الله عنه: إنَّه يعلم أني أجيبه لو يدعوني، وأغزو لو يُغزيني. فقال عمرو بن سعيد رضي الله عنه: ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا، إنما نغزو لله. فقال عمر: وفقك الله، فقد أحسنت!! فقال أبو بكر لعمرو: اجلس - رحمك الله - فإن عمر لم يُرد بما سمعت أذى مسلم ولا تأنيبه، إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد.

فقام خالد بن سعيد رضي الله عنه فقال: صدق خليفة رسول الله، اجلس أيْ أخي، فجلس. وقال خالد: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فالحمد لله منجزِ وعدِه، ومظهرِ وعدِهِ، ومهلِك عدوِّه، ونحن غير مخالفين ولا مختلفين، وأنت الوالي الناصح الشفيق، ننفر إذا استنفرتنا، ونطيعك إذا أمرتنا. ففرح بمقالته أبو بكر رضي الله عنه وقال له: جزاك الله خيراً من أخ وخليل؛ فقد كنت أسلمت مرتغِباً، وهاجرت محتسباً، قد كنت هربت بدينك من الكفر لكيما ترضي الله ورسوله وتعلو كلمته، وأنت أمير الناس فسِرْ يرحمك الله. ثم إنه نزل.

ورجع خالد بن سعيد رضي الله عنه فتجهّز. وأمر أبو بكر بلالاً فأذَّن في الناس أنِ انفِرُوا أيُّها الناس إلى جهاد الروم بالشام، والناس يَرَوْنَ أن أميرهم خالد بن سعيد، وكان الناس لا يشكُّون أن خالد بن سعيد أميرهم؛ وكان قد عسكر قبل كل أحد، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة، وعشرين، وثلاثين، وأربعين، وخمسين، ومائة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون. فخرج أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم، فرأى عدّة حسنة لم

يرضَ عدّتها للروم؛ فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام في هذه العِدّة؟ فقال عمر رضي الله عنه: ما أرضى هذه العِدة لجموع بني الأصفر. فقال لأصحابه: ماذا ترون أنتم؟ فقالوا: نحن نرى ما رأى عمر، فقال: ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى الجهاد ونرغِّبهم في ثوابه؟ فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا: نِعْمَ ما رأيت، افعل. فكتب:

* * *

كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خليفة رسول الله إلى من قُرِيء عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن. سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنَّ الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والجهاد فريضة مفروضة، والثواب عند الله عظيم. وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيَّتهم، وعظمت حسبتهم؛ فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه، ولتحسنْ نيتكم فيه؛ فإنكم إلى إحدى الحُسْنَيَيْن: إما الشهادة، وإما الفتح والغنيمة، فإن الله تبارك وتعالى لم يرضَ لعباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق، ويقرُّوا لحكم الكتاب. حفظ الله لكم دينكم، وهدى

قلوبكم، وزكّى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين».

وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه. كذا في «المختصر» (2/ 126)؛ و «الكنز» (3/ 143).

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير أن أبا بكر لمَّا وجّه (الجيش) قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهياً، فالشام شبيعة يكثر لكم فيها من الطعام؛ فإياي والأشر. أما وربِّ الكعبة لتأشُرُنْ ولتبطَرُنّ، وإني موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن: لا تقتُلُنَّ شيخاً فانياً ـ فذكر الحديث؛ كما في «الكنز» (3/ 143).

* * *

www.alkottob.com

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنَّفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له

أخرج ابن جرير الطبري (4/ 61) عن القاسم بن محمد قال: وتكلم المثنَّى بن حارثة فقال: يا أيها الناس، لا يعظمنَّ عليكم هذا الوجه، فإنَّا قد تبحبحنا رِيف فارس وغلبناهم على خير شِقَّي السواد، وشاطرناهم، ونلنا منهم، واجترأ مَنْ قِبَلَنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها. وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: إنَّ الحجاز ليس لكم بدار إلا على النُّجعة، ولا يقوَى عليه أهلُه إلا بذلك، أين الطُّراء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثَكُموها، فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الفتح: 28] والله مظهرُ دينه، ومعزٌّ ناصرِه، ومُولي أهلِه مواريث الأمم، أين عبادُ الله الصالحون؟.

فكان أول منتدب أبو عُبيد بنُ مسعود، ثم ثنّى سعد بن عبيد ـ أو سَليط بن قيس ـ رضي الله عنهم. فلما اجتمع ذلك البَعْث قيل لعمر: أمِّرْ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إن الله إنَّما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدوّ، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم مَنْ سبق إلى الدَّفْع وأجاب إلى الدعاء. والله لا أؤمر عليهم إلا أوّلهم انتداباً؛ ثم دعا أبا عُبيد وسَلِيطا

www.alkottob.com

وسعداً، فقال: أما إنكما لو سبقتماه لولّيتكا ولأدركتما بها إلى ما لَكما من القِدْمة؛ فأمَّر أبا عُبيدٍ على الجيش وقال لأبي عُبيد: اسمع من أصحاب النبي ﷺ، وأشرِكهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين؛ فإنَّها الحرب، والحرب لا يُصلحها إلا الرجل المكِيث الذي يعرف الفرصة والكفَّ.

وأخرجه الطبري أيضاً (4/ 61) من طريق الشَّعْبي، وفي حديثه: فقيل لعمر رضي الله عنه: أمِّر عليهم رجلاً له صحبة. فقال عمر: إنما فَضلَ الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ وكفايتهم مَن أبَى؛ فإذا فعل فِعْلهم قومٌ واثّاقلوا كان الذين ينفِرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم، والله لا أبعث عليهم إلا أولَهم انتداباً. فأمّر أبا عُبَيد، وأوصاه بجنده. انتهى.

أخرج الطبري أيضاً (4/ 83) عن عمر بن عبد العزيز قال: لما انتهى قتل أبي عُبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِرَاراً. وقدَّم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوَص، وسمَّى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام رضي الله عنهم، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس، فكلّهم أشار عليه بالسَّير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بِصرَار ورجع طلحة، فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممَّن تابع الناس، وكان عبد الرحمن بن عوف ممّن نهاه. فقال عبد الرحمن: فما فَدَيْتُ أحداً بأبي وأمي بعد النبي ﷺ قبل يومئذٍ ولا بعده. فقلت: بأبي وأمي، اجعل عَجْزها بي، وأقِم وابعثْ جنداً، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبلُ وبعدُ، فإنه إن يُهزم جيشك ليس كهزيمتك، وإنك إن تُقتل أو تُهزم في أُنُف الأمر، خشيتُ أن لا يكبِّر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا

www.alkottob.com

الله أبداً، وهو في ارتياد مِنْ رجل؛ وأتى كتاب سعد على حَفَف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد. فقال عمر: فأشيروا عليّ برجل. فقال عبد الرحمن: وجدتّه. قال: من هو؟. قال: الأسدُ في براثنه؛ سعد بن مالك، ومالأه أولو الرأي. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

ترغيب عثمان بن عفان
رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الإمام أحمد (1/ 65) عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنِّي كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهةَ تفرُّقِكم عنِّي، ثم بدا لي أن أحدثَكُموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (1/ 61) عن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يخطب على منبره ـ: إنِّي محدِّثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضنّ عليكم، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حرسُ ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها».

* * *

www.alkottob.com

ترغيب علي بن أبي طالب
رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبري (4/ 9) عن زيد بن وَهْب: أن علياً رضي الله عنه قام في الناس فقام: الحمد لله الذي لا يُبرم ما نقض، وما أبرَم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جَحَد المفضول ذا الفضل فضله. وقد ساقتنا وهؤلاء القومَ الأقدار فلفَّت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلو شاء عجَّل النِقْمة وكان منه التغيير حتى يكذِّب الله الظالمَ، ويعلم الحق أين مصيره؛ ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار؛ ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: 31]، ألا إنكم لاقو القوم غداً، فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلُوا الله عزّ وجلّ النصر والصبر، والقَوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف. انتهى.

وأخرج أيضاً (4/ 11) عن أبي عَمْرة الأنصاري وغيره: أن علياً رضي الله عنه حرّض الناس يوم صِفِّين، فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ قد دلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم، تُشفي بكم على الخير: الإيمان بالله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ، والجهادِ في سبيل الله تعالى ذكرُه، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبةً في جنّات عدن؛ ثم أخبركم أنه يحب الذين

www.alkottob.com

يقاتلون في سبيله صفاً كأنَّهم بنيان مرصوص، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر، وعضّوا على الأضراس ـ فذكر الخطبة بطولها.

وأخرج أيضاً (4/ 57) عن أبي الوَدّاك الهمْداني: أنَّ علياً رضي الله عنه لما نزل بالنُّخَيلة وأيِسَ من الخوارج قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنه من ترك الجهاد في الله وأدْهَن في أمره كان على شفا هُلْكِهِ؛ إلَّا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله وقاتلوا من حادّ الله، وحاول أن يطفىء نور الله من الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقرّاء للقرآن، ولا فقهاءَ في الدين، ولا علماءَ في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله لو وُلُّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كِسْرى وهِرَقْل. تيسَّروا وتهيَّؤوا للمسير إلى عدوِّكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدَموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شَخَصْنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. انتهى.

وأخرج أيضاً (4/ 67) من طريق أبي مِخْنَف عن زيد بن وَهْب، أن عليّاً رضي الله عنه قال للناس ـ وهو أول كلام قال لهم بعد النهر ـ: أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القُربة إلى الله، ودَرْك الوسيلة عنده، حيارى في الحق، جُفاة عن الكتاب نُكُبٌ عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويُعكَسون في غمرة الضلال، فأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكَّلوا على الله وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله نصيراً.

قال: فلا هم نفروا ولا تيسَّروا، فتركهم أياماً حتى إذا أيسَ من أن يفعلوا، دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي

www.alkottob.com

يُنْظرهم؛ فمنهم المعتلّ، ومنهم المُكرَه، وأقلهم من نَشِط، فقام فيهم خطيباً فقال:

عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفِروا اثَّاقلتُم إلى الأرض؟! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟! وبالذل والهوان من العزّ؟! أوَ كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سَكْرة، وكأن قلوبكم مألوسة، فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كُمْه فأنتم لا تبصرون، لله أنتم!! ما أنتم إلا أسودُ الشرى في الدَّعة. وثعالبُ روَّاغة حين تُدْعَون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سجيسَ الليالي، ما أنتم بركب يُصال بكم ولا ذي عِزٍّ يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حُشاش الحرب أنتم، إنكم تُكادون ولا تَكِيدون، ويُتنقَّص أطرافكم ولا تتحاشَوْن، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إنَّ أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذل مَنْ وادَعَ، وغُلِب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال: أما بعد: فإنَّ لي عليكم حقاً وإنّ لكم عليَّ حقاً؛ فأما حقُّكم عليَّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فَيْئكم عليكم، وتعليمكم كيما لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلَّموا. وأما حقِّي عليكم فالوفاء بالبَيْعة، والنصح لي في الغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإنْ يُرِدِ الله بكم خيراً انتَزِعُوا عما أكرَه وتَراجَعوا إلى ما أحب؛ تنالوا ما تَطلُبون وتُدرِكوا ما تأمُلون. انتهى.

وأخرج ابن عبد البرِّ في «الاستيعاب» (1/ 315) عن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى حوشب الحِمْيري علياً رضي الله عنه يوم صفِّين، فقال: انصرف عنا يا بن أبي طالب، فإنَّا ننشدك الله في دمائنا ودمك، ونخلّي بينك وبين عِراقك، وتخلّي بيننا وبين شامنا؛ وتحقن دماء المسلمين. قال علي رضي الله عنه: هيهات يا ابن أم ظُلَيم والله لو

www.alkottob.com

علمتُ أنَّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، وكان أهون عليّ في المؤونة، ولكن الله لم يرضَ من أهل القرآن بالسكوت والإدْهان، إذا كان الله يُعصَى وهم يُطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 85) مثله.

* * *

www.alkottob.com

ترغيبُ سعد بن أبي وقَّاص
رضي الله عنه على الجهاد

أخرج ابن جرير الطبري (3/ 44) من طريق سيف عن محمد، وطلحة، وزياد بإسنادهم، قالوا: خطب سعد ـ أي يوم القادسية ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خُلْف؛ قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105] إنَّ هذا ميراثُكم وموعودُ ربكم، وقد أباحها لكم منذ ثلاث حِجَج، فأنتم تطعَمون منها وتأكلون منها، وتقتلون أهلها وتَجْبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزّ مَنْ وراءكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرِّبُ ذلك أحداً إلى أجله، وإن تفشلوا وتَهنوا وتضعفوا تذهبْ ريحكم وتوبقوا آخرتكم.

وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذه بلاد قد أحلَّ الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعلَون، والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم وفشِلتم ـ والله لكم من ذلك جار وحافظ ـ لم يبقِ هذا الجمع منكم باقية؛ مخافة أن تعودوا

www.alkottob.com

عليهم بعائدة هلاك؛ الله الله، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أوَ لا ترون أنَّ الأرض وراءكم بسابسُ قفار ليس فيها خَمَر ولا وَزَر يُعقل إليه ولا يُمتنع به؟ اجعلوا همَّكم الآخرة. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (9/ 37) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (عندما) همّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر. أجمع الخروج معه، فقال له (خاله) أبو بردة بن نيار: أقم على أمك. قال: بل أنت فأقم على أختك. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأمر أبا أمامة بالمُقام (على أمه). وخرج أبو بردة؛ فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت فصلَّى عليها.

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد»، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: لولا ثلاثٌ لأحببت أن أكون لحقت بالله: لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجداً، وأجالس قوماً يلتقطون طيِّب الكلام كما يلتقط طيب التمر. كذا في الكنز.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالحج، فإنه عمل صالح أمر الله به، والجهاد أفضل منه. كذا في «الكنز» (2/ 288).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عُرِضْتُ على رسول الله ﷺ يوم بدر فاستصغرني فلم يقبلني، فما أتت عليَّ ليلة قط مثلُها من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلني رسول الله ﷺ، فلما كان من العام المقبل عُرِضْتُ عليه فقبلني، فحمدت الله على ذلك. قال

www.alkottob.com

رجل: يا أبا عبد الرحمن، تولّيتم يوم التقى الجمعان، قال: نعم، فعفا الله عنا جميعاً، فله الحمد كثيراً. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 231).

وأخرج هنّاد عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، احملني فإني أريد الجهاد، فقال عمر رضي الله عنه لرجل: خذ بيده، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء. فدخل فإذا بيضاء وصفراء، فقال: ما هذا؟ ما لي في هذا حاجة، إنما أردت زاداً وراحلة. فردّوه إلى عمر فأخبروه بما قال، فأمر له بزادٍ وراحلة، وجعل عمر يُرَحِّل له بيده، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به وأعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له. فلما فرغ قال: اللهمّ، وعمر فأجْزِه خيراً. كذا في «الكنز» (2/ 288).

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممّن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: رُويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ مِنْ وراء بيضة المسلمين، لا يدري أسبع يفترسه، أم هامَّة تلدغه، أو عدوّ يغشاه؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. كذا في «كنز العمال» (2/ 289).

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب يقول: خرج معاذ إلى الشام لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه، فأبى عليّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه. فقلت: والله إنَّ الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مِصره. قال كعب بن

www.alkottob.com

مالك: وكان معاذ بن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر. كذا في «الكنز» (7/ 87).

وأخرج ابن عساكر عن نوفل بن عمارة قال: جاء الحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول: ها هنا يا سهيل، ها هنا يا حارث، فينحيهما عنهم. فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا في آخر الناس. فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم ترَ ما صنع بنا؟ فقال له سهيل: أيها الرجل لا لوم عليه، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دُعِيَ القوم فأسرعوا ودُعينا فأبطأنا. فلما قاموا من عند عمر أتياه فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلتَ اليوم وعلمنا أنا أُتينا من (قِبَلِ) أنفسنا، فهل (من) شيء نستدرك به (ما فاتنا من الفضل)؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثغر الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها. كذا في «كنز العمال» (7/ 136).

وأخرجه أيضاً الزبير عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه؛ كما ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (2/ 111).

وأخرجه الحاكم (3/ 282) من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن يقول: حضر أناس باب عمر وفيهم: سهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب، والشيوخ من قريش رضي الله عنهم. فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب، وبلال، وعمار رضي الله عنهم ـ وقال: وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم ـ فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط! إنه يأذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا. فقال سهيل بن عمرو ـ ويا له من رجل ما كان أعقله! ـ أيها القوم، إني ـ

www.alkottob.com

والله ـ قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعِيَ القوم ودُعيتم؛ فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تَنافَسون عليه، ثم قال: إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم ـ والله ـ إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله عزّ وجلّ أن يرزقكم الجهاد والشهادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام. قال الحسن: صدق والله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. وهكذا ذكره في «الاستيعاب» (2/ 110).

وأخرجه الطبراني أيضاً عن الحسن بمعناه ـ مطولاً. قال الهيثمي (8/ 46): رجاله رجال الصحيح، إلا أن الحسن لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه البخاري في «تاريخه»، والباوَرْدي من طريق حُميد عن الحسن بمعناه مختصراً، كما في «الإصابة» (2/ 94).

وأخرج ابن سعد (5/ 335) عن أبي سعيد بن فُضالة ـ وكانت له صحبة ـ قال: اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مُقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره في أهله». قال سهيل: فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة. قال: فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات في طاعون عَمْواس. كذا في «الإصابة» (2/ 94). وأخرجه الحاكم (3/ 282) عن أبي سعيد رضي الله عنه. مثله.

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً، فلم يبق أحد يطعَم إلا خرج معهُ يشيِّعه، حتى إذا كان

www.alkottob.com

بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس، إني ـ والله ـ ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم، ولا اختيار بلد عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر، فخرجت فيه رجال من قريش ـ والله ـ ما كانوا من ذوي أسنانها، ولا في بيوتاتها، فأصبحنا ـ والله ـ ولو أن جبال مكة ذهباً أنفقناها في سبيل الله؛ ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتّقى الله امرؤٌ فعل. فتوجّه إلى الشام واتَّبعه ثَقَله، فأصيب شهيداً رحمه الله. كذا في «الاستيعاب» (1/ 310). وأخرجه الحاكم (3/ 278). من طريق ابن المبارك. نحوه.

وأخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد قال: قال خالد رضي الله عنه عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين، أصبّح بهم العدوّ؛ فعليكم بالجهاد. كذا في «الإصابة» (1/ 414).

وأخرجه أبو يَعْلى عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلة تُهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب، أو أبشَّر فيها بغلام، بأحبَّ إليّ من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين أصَبِّح بها العدوّ. كذا في «المجمع» (9/ 350) وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو يَعْلى أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لقد منعني كثيراً من القراءة الجهادُ في سبيل الله. قال الهيثمي (9/ 350): رجاله رجال الصحيح. وذكره في «الإصابة» (1/ 414) عن أبي يَعْلى عن خالد رضي الله عنه: لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن.

www.alkottob.com

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بَهْدَلة عن أبي وائل قال: لما حضرتْ خالداً رضي الله عنه الوفاةُ قال: لقد طلبت القتل في مظانّه فلم يُقدَّر لي إلَّا أن أموت على فراشي. وما من عملي شيءٌ أرجى عندي بعد أن لا إله إلا الله من ليلة بِتُّها وأنا متترِّس، والسماء تُهِلُّني تمطر إلى الصبح حتى نُغير على الكفار. ثم قال: إذا أنا متّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدّةً في سبيل الله. فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة. كذا في الإصابة، وقال (1/ 415): فهذا يدلُّ على أنه مات بالمدينة ولكن الأكثر على أنه مات بحِمص. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي وائل ـ بنحوه مختصراً. قال الهيثمي (9/ 350): وإسناده حسن. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن محمد، وعمر، وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا: جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما، فقال: يا خليفة رسول الله، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أفضل عمل المؤمنين جهاد في سبيل الله». وقد أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أنشدك بالله يا بلال، وحُرمتي وحقِّي، لقد كبرت سنّي وضعفت قوتي واقترب أجلي. فأقام بلال معه، فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة أبي بكر؛ فأبى بلال عليه. فقال عمر: فمن يا بلال؟ قال: إلى سعد، فإنه قد أذَّن بقُباء على عهد رسول الله ﷺ. فجعل عمر الأذان إلى عقبة وسعد. قال الهيثمي (5/ 274): وفيه عبد الرحمن بن سهل بن عمار وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد (3/ 168) أيضاً بهذا الإسناد بنحوه.

www.alkottob.com

وأخرج عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمي عن أبيه قال: لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يقبر، فكان إذا قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، انتحب الناس في المسجد. قال: فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر رضي الله عنه: أذّن. فقال: إن كنتَ إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله. قال: فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ. قال: فذاك إليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيَّب: أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: يا أبا بكر، قال: لبيك. قال: أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله. قال: فأْذَن لي حتى أغزو في سبيل الله، فأذِنَ له. فذهب إلى الشام فمات ثَمَّ. وأخرجه أبو نُعيم في «الحِلية» (1/ 150) عن سعيد ـ بنحوه.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (9/ 47) عن أبي يزيد المكي قال: كان أبو أيوب والمقداد رضي الله عنهما يقولان: أُمرنا أن ننفِر على كل حال، ويتأوَّلان هذه الآية: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 176) عن أبي راشد الحَبْراني قال: وافيت المقداد بن الأسود رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من تابوت الصيارفة بحمص، قد فَضَل عنها من عِظَمِه، يريد الغزو؛ فقلت له: لقد أعذَر اللّهُ إليك. قال: أتت علينا سورة البعوث: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

وأخرجه الطبراني عن أبي راشد ـ بنحوه؛ قال: الهيثمي (7/ 30): وفيه بقيّة بن الوليد وفيه ضعف، وقد وُثّق؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرجه الحاكم ، و **ابن سعد** (3/ 115) عن أبي راشد ـ بنحوه. وقال الحاكم (3/ 349): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. انتهى.

وأخرجه البيهقي (9/ 21) عن جُبير بن نُفير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فَضْل. فقال له رجل: لو قعدت العام عن الغزو. قال: أتت علينا سورة البعوث يعني سورة التوبة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً.

وذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (1/ 550) عن حمَّاد بن سلمة عن ثابت البُناني، وعلي بن زيد عن أنس: أن أبا طلحة رضي الله عنه قرأ سورة براءة؛ فأتى على قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فقال: لا أرى ربَّنا إلَّا يستنفرنا شباباً وشيوخاً؛ يا بَنيَّ، جهّزوني جهّزوني. فقالوا له: يرحمك الله! قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات؛ فدعنا نغزُ عنك. قال: لا، جهزوني. فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها وهو لم يتغير. انتهى.

وأخرجه ابن سعد (3/ 66) من طريق ثابت، وعلي عن أنس ـ بنحوه مطوّلاً.

وقد أخرجه البيهقي (9/ 21)، والحاكم (3/ 353) من طريق حماد عن ثابت وعلي عن أنس بمعناه مختصراً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه.

www.alkottob.com

وأخرجه أيضاً أبو يعلى كما في «المجمع» (9/ 312) مختصراً، وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الحاكم (3/ 458) عن محمد بن سِيرين قال: شهد أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدراً، ثم لم يتخلَّف عن غزاة إلا عاماً واحداً؛ فإنه استُعمل على الجيش رجلٌ شاب فقعد ذلك العام؛ فجعل بعد ذلك يتلهّف ويقول: ما عليّ من استُعمل، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية. فدخل عليه يعوده فقال: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي إذا أنا متّ، فاركب بي ثم سُغْ بي في أرض العدوّ ما وجدت مساغاً، فإذا لم تجد مساغاً فادفني، ثم ارجع (فلما مات ركب به ثم سار به في أرض العدو وما وجد مساغاً ثم دفنه ثم رجع). قال: وكان أبو أيوب رضي الله عنه يقول: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلا أجدُني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

وأخرجه أيضاً ابن سعد (3/ 49) عن محمد ـ بنحوه، كما في «الإصابة» (1/ 405). وقال: ورواه ابن إسحاق الفَزَاري عن محمد، وسمّى الشاب: عبد الملك بن مروان ـ انتهى.

وأخرج ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 404) عن أبي ظَبْيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه خرج غازياً في زمن معاوية رضي الله عنه فمرض. فلما ثَقُل قال لأصحابه: إذا أنا متّ فاحملوني؛ فإذا صافَفتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم؛ ففعلوا ـ وذكر تمام الحديث. انتهى.

وأخرجه الإمام أحمد كما في «البداية» (8/ 59) عن أبي ظَبْيان قال: غزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيدَ بن معاوية. قال فقال: إذا متّ فأدخلوني في أرض العدو، فادفنوني تحت أقدامكم حيث تلقَون

العدوّ. قال: ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». وأخرجه ابن سعد (3/ 49) نحو سياق ابن عبد البرّ.

وذكر ابن إسحاق أن أبا خيثمة رجع ـ بعدما سار رسول الله ﷺ أياماً ـ إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشَّت كل واحدة منها عريشها وبرَّدت (له) فيه ماء وهيأت له فيه طعاماً. فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له. فقال: رسول الله ﷺ في الضِّحِّ والريح والحرّ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيَّإ وامرأة حسناء في ماله مقيم، ما هذا بالنَّصَف!! (ثم قال) والله، لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا (لي) زاداً، ففعلتا. ثم قدّم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عميرُ بن وهْب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعُمير بن وهْب: إنَّ لي ذنباً فلا عليك أن تتخلَّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ (وهو نازل بتبوك) قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خيثمة». فقالوا: يا رسول الله هو ـ والله ـ أبو خيثمة!! فلما (أناخ أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ. فقال له: (رسول الله ﷺ): «أولى لك يا أبا خيثمة» ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال له رسول الله: خيراً، ودعا له بخير. وقد ذكر عُروة بن الزبير، وموسى بن عُقبة قصَّة أبي خيثمة بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط، وذكر أن خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف. كذا في «البداية» (5/ 7).

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني كما في «المجمع» (6/ 192) عن سعد بن خيثمة رضي الله عنه قال: تخلّفت عن رسول الله ﷺ، فدخلت حائطاً، فرأيت عريشاً قد رُش بالماء، ورأيت زوجتي، فقلت: ما هذا بالإنصاف، إنَّ رسول الله ﷺ في السَّموم والحميم وأنا في الظلّ والنعيم!! فقمت إلى ناضح فاحتقبته، وإلى تمرات فتزوَّدتها، فنادت زوجتي: إلى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجت أُريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنت ببعض الطريق لقيني عُمير بن وهب، فقلت: إنك رجل جريء وإني أعرف حيث النبي ﷺ، وإني امرؤ مذنب، فتخلّف عني حتى أخلوَ برسول الله ﷺ؛ فتخلف عني عمير. فلما طلعت على العسكر فرآني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خيثمة». فجئت فقلت: كدتُ أهلِك يا رسول الله! فحدثته حديثي. فقال لي رسول الله ﷺ: خيراً، ودعا لي. قال الهيثمي (6/ 193): وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو ضعيف. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإِنفاق في سبيل الله

قال ابن إسحاق: بلغني أن ابن يامين النَّضْري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنهما وهما يبكيان. فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملَنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه. فأعطاهما ناضحاً له، فارتحلاه وزوّدهما شيئاً من تمر، فخرجا مع النبي ﷺ. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وأما عُلْبة بن زيد رضي الله عنه فخرج من الليل فصلَّى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال: اللهمّ إنك أمرتَ بالجهاد ورغَّبتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدّق على كل مسلم بكل مَظْلِمَةٍ أصابني فيها2 في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال رسول الله ﷺ: «أين المتصدّق هذه الليلة؟» فلم يقم أحد، ثم قال: «أين المتصدّق، فلْيقم؟» فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «أبشر، فوالذي نفسي بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبّلة». كذا في «البداية» (5/5). قال في «الإصابة» (2/500): ذكر ابن إسحاق الحديث بغير إسناد، وقد ورد مسنداً موصولاً من حديث مجمع بن جارية، ومن حديث عمرو بن عوف وأبي عبس بن جَبْر، ومن حديث عُلْبة بن زيد وقتيبة. فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن حارثة.

www.alkottob.com

وروى ابن منده عن أبي عَبْس بن جَبْر قال: كان عُلبة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه رجلاً من أصحاب النبي ﷺ. فلما حضّ على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده. فقال عُلبة بن زيد: اللهمَّ إنَّه ليس عندي ما أتصدّق به. اللهمَّ إنِّي أتصدّق بعِرضي على من ناله من خلقك. فأمر رسول الله ﷺ منادياً، فنادى: «أين المتصدِّق بعرضه البارحة؟». فقام علبة فقال: «قد قُبلت صدقتك».

وروى البزار عن عُلبة بن زيد رضي الله عنه نفسه قال: حثّ رسول الله ﷺ على الصدقة ـ فذكر الحديث. قال البزّار: عُلبة هذا رجل مشهور من الأنصار، ولا نعلم له غير هذا الحديث. وروى ابن أبي الدنيا، وابن شاهين من طريق كَثِير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه ـ انتهى مختصراً. وأخرجه ابن النجار عن عُلبة بن زيد ـ مختصراً؛ كما في «كنز العمال» (7/ 80).

* * *

www.alkottob.com

الإِنكار على من أخّر الخروج في سبيل الله

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة، فاستعمل زيداً، فإنْ قتل زيد فجعفر، فإنْ قتل جعفر فابن رواحة؛ فتخلّف ابن رواحة. فجمَّع مع النبي ﷺ، فرآه فقال: «ما خلّفك؟» فقال: أجمِّع معك. قال: «لَغَدوة أو رَوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها» ـ كذا في «البداية» (4/ 242). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة عن ابن عباس ـ نحوه؛ كما في «الكنز» (5/ 309).

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في سرية، فوافق ذلك يوم الجمعة. قال: فقدَّم أصحابه وقال: أتخلَّف فأصلّي مع رسول الله ﷺ الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فلما صلّى رسول الله ﷺ رآه، فقال: «ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك؟» فقال: أردتُ أن أصلّي معك الجمعة ثم ألحقَهم. قال رسول الله ﷺ: «لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما أدركت غَدْوتهم». وهذا الحديث قد رواه الترمذي ثم علّله بما حكاه عن شُعبة أنه قال: لم يسمع الحكم عن مِقْسَم إلا خمسةَ أحاديث، وليس هذا منها. كذا في «البداية» (4/ 242).

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أمر أصحابه بالغزو. فقال رجل لأهله: أتخلّف حتى أصلي مع رسول الله ﷺ، ثم أسلّم عليه وأودّعه، فيدعو لي بدعوة تكون

www.alkottob.com

سابقة يوم القيامة. فلما صلّى النبي ﷺ أقبل الرجل مسلّماً عليه. فقال له رسول الله ﷺ: «أتدري بكم سبقك أصحابك؟» قال: نعم، سبقوني اليوم بغدوتهم. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد سبقوك بأبعدَ ممّا بين المشرقين والمغربين في الفضيلة». قال الهيثمي (5/ 284): وفيه زَبّان بن فائد وثّقه أبو حاتم، وضعّفه جماعة؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البيهقي (9/ 158) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بسرّية تخرج. فقالوا: يا رسول الله، أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبّح؟ فقال: «أوَ لا تحبون أن تبيتوا في خريف من خرائف الجنة؟» - والخريف: الحديقة -.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي هريرة - بنحوه: قال الهيثمي (5/ 276): وشيخه بكر بن سهل الدِمياطي؛ قال الذهبي: مقارب الحديث؛ وقال النَّسائي: ضعيف، وفيه ابن لهيعة أيضاً. انتهى.

أخرج ابن راهَوَيْه، والبيهقي عن أبي زُرعة بن عمر بن جرير قال: بعث عمر بن الخطاب جيشاً وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنهما، فلما ساروا رأى معاذاً، فقال: ما حبسك؟ قال: أردت أن أصلّي الجمعة ثم أخرج. فقال عمر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغَدْوة والرَّوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها؟!» كذا في «كنز العمال» (2/ 289).

* * *

www.alkottob.com

العتاب على من تخلَّف عن سبيل الله وقصَّر فيه

أخرج البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلّفت في غزوة بدر ولم يعاتِب أحداً تخلّف عنها؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحبّ أن لي بها مشهد بدر؛ وإن كانت بدر أذكَرَ في الناس منها. وكان من خبري: أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسر حين تخلَّفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قطّ حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً، فجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد. والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ. قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أنْ سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله.

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه. فطفقت أغدو لكي أتجهَّز معهم فأرجع ولم أقضِ شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادَى

www.alkottob.com

بي حتى اشتد بالناس الجدّ، فأصبح رسول الله والمسلمون معه، لم أقضِ من جَهازي شيئاً، فقلت: أتجهز بعد يوم أو يومين، ثم ألحقهم؛ فغدوت بعد أن فَصَلوا لأتجهّز، فرجعت ولم أقضِ شيئاً. ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقضِ شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزْو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، ـ وليتني فعلت ـ فلم يقدَّر لي ذلك. فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلَّا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك. فقال ـ وهو جالس في القوم بتبوك ـ: «ما فعل كعب؟» فقال رجل من بني سَلِمة: يا رسول الله، حبسه بُرادهُ ونَظَرُه في عِطْفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همِّي، وطفقت أتذكَّر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأيٍ من أهلي. فلما قيل: إنَّ رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً زاح عني الباطل، وعرفت أنّي لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه. وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ـ وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ـ فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكَل سرائرهم إلى الله عزّ وجلّ. فجئته، فلما سلّمت عليه تَبَسَّم تَبَسُّمَ المُغْضَب، ثم قال: «تعالَ». فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظَهْرك؟» فقلت: بلى، إني ـ والله ـ لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سأخرج من سخطه بعذر،

www.alkottob.com

ولقد أُعطيتُ جدلاً، ولكني ـ والله ـ لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضَى به عني ليوشِكَنَّ الله أنْ يُسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، ووالله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا هذا فقد صدق، فقم حتى يقضيَ الله فيك». فقمت. فثار رجال من بني سَلِمة فاتّبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا؟ ولقد عَجزَت أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلّفون، وقد كان كافيكَ ذنبَكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنّبونني حتى هممت أن أرجع فأكذّب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان. قالا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع العَمْري، وهِلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أُسوة، فمضيت حين ذكروهما لي.

ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة من بين من تخلّف عنه، فاجْتنبَنَا الناس وتغيّروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرضُ، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلَدهم؛ فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلّمُ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، وأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلّي قريباً منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتّ نحوه أعرض عني. حتى إذا طال عليّ ذلك من جَفْوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ـ وهو ابن عمّي وأحبُّ الناس إليّ ـ

www.alkottob.com

فسلّمت عليه، فوالله ما رد عليّ السلام؛ فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحبّ الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنَشَدته، فسكت. فعدت له فنَشَدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي وتولّيت حتى تسوّرتُ الجدار.

قال: وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطيٌ من أنباط أهل الشام ممّن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلّني على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إليّ كتاباً من ملك غسان (في سَرَقة من حرير) فإذا فيه:

«أما بعد: فإنه قد بلغني أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هَوانٍ ولا مَضْيَعة، فالحقْ بنا نواسِك».

فقلت لما قرأتها وهذا أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها.

(فأقمنا على ذلك)، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلّقها أم ماذا أفعل؟ قال: «لا، بل اعتزلها ولا تقربها»، وأرسل إلى صاحبيّ بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أُمية إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله إنَّ هلال بن أُمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربْك». قالت: إنه ـ والله ـ ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنتَ رسول الله ﷺ في امرأتك كما استأذن هلال بن أُميّة أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يُدريني ما يقول

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟!.

قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزّ وجلّ قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت ـ سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سَلْع يقول بأعلى صوته: يا كعب أبشر، فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج. وآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلّى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشّروننا، وذهب قِبَل صاحبيَّ مبشرون، وركض رجل إليّ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلَم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه، ووالله ما أملك غيرهما يومئذٍ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ؛ فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة يقولون: لتهنِكَ توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ جالس حولَه الناس؛ فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيرُه؛ ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلّمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ ـ وهو يبرق وجهه من السرور ـ «أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك». قال: قلت: أمِنْ عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا، بل من عند الله». وكان رسول الله ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر؛ وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صَدَقةً إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك». قلت:

www.alkottob.com

فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. وقلت: يا رسول الله إنَّ الله إنما نجّاني بالصدق، وإن من توبتي، ألا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيت؛ فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 117 ـ 119]، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته، فأهلِك كما هلَك الذين كذبوا؛ فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد؛ قال الله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: 95، 96].

قال كعب: وكنا خُلِّفنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه. فبذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: 118]؛ ليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا من الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له، واعتذر إليه، فقبل منهم. وهكذا رواه مسلم، وابن إسحاق. رواه الإمام أحمد بزيادات يسيرة. كذا في «الإصابة» (5/ 23). وأخرجه أيضاً أبو داود، والنَّسائي بنحوه مفرقاً مختصراً. وروى الترمذي قطعة من أوله، ثم قال: وذكر الحديث. كذا في «الترغيب» (4/ 366). وأخرجه البيهقي (9/ 33) بطوله.

www.alkottob.com

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

أخرج البيهقي (9/ 45) عن أبي عمران رضي الله عنه قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر، وعلى أهل الشام رجل - يريد فَضالة بن عبيد - رضي الله عنهما، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، فصففنا لهم، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا، فصاح الناس إليه فقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه - صاحبُ رسول الله ﷺ - فقال: يا أيها الناس، إنكم لتُؤوِّلون هذه الآية على هذا التأويل، إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنَّا لما أعزّ الله دينه وكثُر ناصروه فقلنا - فيما بيننا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ -: إنَّ أموالنا قد ضاعت، فلو أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله عزّ وجلّ - يردّ علينا ما هممنا به - فقال: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها. فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

وأخرجه أيضاً البيهقي (9/ 99) من وجه آخر عن أبي عمران رضي الله عنه قال: غزونا المدينة - يريد القُسطنطينية -، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة.

www.alkottob.com

فحمل رجل على العدوّ. فقال الناس: مَهْ مَهْ! لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب رضي الله عنه: إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لمّا نصر الله نبيه وأظهر الإسلام. قلنا: هَلُمَّ نقيم في أموالنا ونصلحها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:195]، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحَها وندعَ الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقُسطنطينية.

وأخرج أبو داود، والترمذي، والنَّسائي عن أبي عمران رضي الله عنه قال: حمل رجل من المهاجرين بالقُسطنطينية على صفِّ العدوّ حتى خرقه؛ ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه. فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا. صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحبّياً، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما؛ فنزل فينا ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وأخرجه أيضاً عبد بن حُميد في «تفسيره»، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن مَرْدَوَيْه، وأبو يَعْلى في «مسنده»، وابن حِبَّان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه». وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه. كذا في «تفسير» لابن كثير (1/ 228).

* * *

www.alkottob.com

التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد

أخرج ابن عائذ في «المغازي» عن يزيد بن أبي حبيب قال: بلغ عمر بن الخطاب أنَّ عبد الله بن الحرّ العنسي رضي الله عنهما زرع أرضاً بالشام، فأنهب زرعه وقال: انطلقت إلى ذلٍّ وصَغار في أعناق الكبار، فجعلته في عنقك. كذا في «الإصابة» (3/ 88).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 342) عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال: مرّ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفر من أهل اليمن، فقالوا له: ما تقول في رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما؟ قال: ما تقولون أنتم؟ قالوا: نقول: قد ارتدّ على عقبيه. قال: بل هو في الجنة؛ ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه: رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم عَمَدَ إلى أرض نَبَطيّ فأخذها منه بجزيتها ورزقها، ثم أقبل عليها يعمّرها وترك جهاده، فذلك المرتد على عقبيه.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا في غزاة ـ قال سفيان مرة: في جيش ـ فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى جاهلية؟» قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: «دعوها فإنَّها منتنة». فسمع بذلك عبد الله بن أبيّ فقال: فَعَلوها؟!؛ ـ والله ـ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فبلغ النبي ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله دَعْني أضربْ عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دَعْه، لا يتحدّث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه». كانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم، والإمام أحمد، والبيهقي عن جابر رضي الله عنه ـ بنحوه؛ كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 370).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير، وعمرو بن ثابت الأنصاري أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيْسيع، ـ وهي التي هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلَّل وبين البحر ـ فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فكسر مَناة، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من

www.alkottob.com

بَهْز ـ وهم حلفاء الأنصار ـ فاستعلى البهزيّ على الرجل الذي من المهاجرين فقال: يا معشر الأنصار. فنصره رجال من الأنصار وقال المهاجري: يا معشرَ المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال. ثم حُجز بينهم، فانكفأ كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبد الله بن أبيّ بن سلول. فقال: قد كنت تُرجى وتَدفع فأصبحت لا تضرّ ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب ـ وكانوا يَدْعون كل حديثِ الهجرة الجلابيب ـ فقال عبد الله بن أُبيّ ـ عدو الله ـ: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. قال مالك بن الدُّخشُن ـ وكان من المنافقين ـ: ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عندَ رسول الله حتى ينفَضُّوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه ـ يريد عمر رضي الله عنه عبد الله بن أبيّ ـ. فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أوَ قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟» فقال: عمر: نعم ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنَّ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس. فأقبل أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: أوَ قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ قال: نعم ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنّ بالسيف تحت قُرْط أذنيه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «آذنوا بالرحيل»، فهجّر بالناس، فسار يومه وليلته والغد حتى متع النهار؛ ثم نزل ثم هجّر بالناس مثلها حتى صبّح في ثلاث سارها من قفا المشلّل. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال رسول الله ﷺ: «أيْ عمر، أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟» فقال عمر:

www.alkottob.com

نعم. فقال رسول الله ﷺ: والله لو قتلته يومئذٍ لأرغمت أنوف رجال، لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه، فيتحدّث الناس أنّي قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صَبْراً وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 7، 8] - الآية. قال ابن كثير في «تفسيره» (4/ 372): هذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه، انتهى. وقال ابن حجر في «فتح الباري» (8/ 458): وهو مرسل جيد. انتهى. وقد ذكر ابن إسحاق القصة بطولها كما في «الإصابة» (4/ 157)، وفي سياقه: ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أُبيّ.

* * *

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن زيد بن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: أين كنت؟ قال: كنت في الرباط. قال: كم رابطت؟ قال: ثلاثين. قال: فهلّا أتممت أربعين. كذا في «كنز العمال» (2/ 288).

* * *

www.alkottob.com

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن ابن جُريج قال: أخبرني من أصدِّق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تَطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جَانبُهْ
وأرَّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ
فَلولا حِذارُ اللهِ لا شيءَ مثلُه
لزُعزِعَ من هذا السريرِ جوانبُهْ

فقال عمر رضي الله عنه: ما لَكِ؟ قالت: أغرَبْت زوجي منذ أشهر، وقد اشتقت إليه. قال: أردتِ سوءاً؟. قالت: معاذ الله! قال: فاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه. فبعث إليه، ثم دخل على حفصة رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمّني فأفرجيه عني، في كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفَضَت رأسها واستحيت. قال: فإن الله لا يستحيي من الحق. فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر. فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر. كذا في «الكنز» (8/ 308).

وأخرجه البيهقي (9/ 29) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل فسمع امرأة تقول:

www.alkottob.com

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبُهْ

وأرّقني أنْ لا حبيبَ أُلاعِبُهْ

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضي الله عنهما: كم أكثرُ ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستةَ أو أربعةَ أشهر. فقال عمر: لا أحبس الجيش أكثر من هذا.

* * *

www.alkottob.com

رغبة الصحابة في تحمُّل الغبار في سبيل الله

أخرج الطبراني عن ربيعِ بن زيد قال: بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصر شاباً من قريش يسير معتزلاً (عن الطريق). فقال: «أليس ذاك فلاناً؟» قالوا: نعم. قال: «فادعوه»، فجاء فقال له النبي ﷺ: «ما لك اعتزلت عن الطريق؟» قال: كرهت الغبار. قال: «فلا تعتزله، فوالذي نفسي بيده إنه لذَرِيرَةُ الجنة».

قال الهيثمي (5/ 287): رواه الطبراني، ورجاله ثقات. انتهى.

وأخرج ابن حِبَّان في «صحيحه» عن أبي المُصبِّح المُقْرائي قال: بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يقود بغلاً له، فقال له مالك: أيْ أبا عبد الله اركب فقد حملك الله. فقال جابر: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار». فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته: يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله. فعرف جابر الذي يريد، فقال: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار». فتواثب الناس عن دوابهم، فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه. ورواه أبو يَعْلى بإسناد جيِّد إلا أنه قال: عن سليمان بن موسى قال: بينما نحن نسير ـ فذكره بنحوه؛ وقال

www.alkottob.com

فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرّم الله عليهما النار»؛ فنزل مالك ونزل الناس يمشون، فما رُئي يومٌ أكثر ماشياً منه. كذا في «الترغيب» (2/ 396). قال الهيثمي (5/ 286): رواه أبو يَعلى، ورجاله ثقات. انتهى. وقال في «الإصابة» (3/ 126): وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده المذكور ـ أي عن أبي المُصَبِّح ـ فقال فيه: إذ مرّ جابر بن عبد الله. وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد؛ وهو في مسند الإمام أحمد؛ وصحيح ابن حِبَّان من طريق ابن المبارك. انتهى. وأخرجه البيهقي (9/ 162) من طريق أبي المُصَبِّح ـ بنحوه.

* * *

www.alkottob.com

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

أخرج مسلم (1/ 356 برقم 1119) عن أنس رضي الله عنه قال: كنّا مع النبي ﷺ في السفر، فمنّا الصائم، ومنّا المفطر. قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكِساء؛ ومنّا من يتقي الشمس بيده. قال: فسقط الصُوّام وقام المفطرون فضربوا الأبنية، وسقَوا الركاب. فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

وأخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلًّا من يستظل بكِسائه؛ وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا، وعالجوا فقال النبي ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

وأخرج أبو داود في «مراسيله» عن أبي قِلابة رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يُثْنون على صاحب لهم خيراً. قالوا: ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير إلا كان في قراءة، ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة. قال: «فمن كان يكفيه ضيعته» - حتى ذكر -: «ومن كان يعلف جمله أو دابته؟» قالوا: نحن. قال: «فكلّكم خير منه». كذا في «الترغيب» (4/ 172).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 369) عن سعيد بن جَمْهان قال: سألت سفينة عن اسمه. فقال: إني مخبرك باسمي: سمّاني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: لِمَ سماك سفينة؟ قال: خرج ومعه أصحابه، فثقل عليهم

www.alkottob.com

متاعهم. فقال: «ابسط كساءك». فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حَملَه عليّ. فقال: «احمل ما أنت إلا سفينة» قال: فلو حملت يومئذٍ وقْرَ بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليَّ.

وأخرج الحسن بن سفيان، وابن مَنْدَه، والماليني، وأبو نُعيم عن أحمرَ مولى أم سَلَمة رضي الله عنهما قال: كنَّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فمررنا بوادٍ فجعلت أعبِّرُ الناس. فقال لي النبي ﷺ: «ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة». كذا في «المنتخب» (5/ 194).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (3/ 285) عن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر، فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوّى ثيابي. قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك. فقال: يا مجاهد إنَّك ضيِّق الخُلُق.

* * *

www.alkottob.com

الصوم في سبيل الله

أخرج مسلم (1/ 357 برقم 1122) عن أم الدَّرْداء قالت: قال أبو الدَّرْداء: لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحرّ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. وفي رواية أخرى له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرّ شديد ـ فذكره.

وأخرج مسلم أيضاً (1/ 356 برقم 1116) عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان، فمنّا الصائم ومنّا المفطر، فلا يجد، الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يَرْوْن أنّ من وَجَد قوة فصام فإن ذلك حسن ويرون أنَّ من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن.

وأخرج ابن عبد البَرِّ في «الاستيعاب» (2/ 316) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتيت على عبد الله بن مَخْرَمة رضي الله عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه. فقال: يا عبد الله بن عمر هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل في هذا المِجَنِّ ماءً لعلِّي أفطر عليه. قال: فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحَجَفَة معي، ثم اغترفت فيه؛ فأتيت به فوجدته قد قضى نحبه. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة، والبخاري في «التاريخ»؛ كما في «الإصابة» (2/ 366)، قال: وأخرجه ابن المبارك

www.alkottob.com

في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أتم منه.

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنَّفه» بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مُدْرِك بن عوف الأحْمسي قال: بينما أنا عند عمر رضي الله عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مقرّن، فسأله عمر عن الناس. فذكر من أصيب من المسلمين وقال: قتل فلان وفلان، وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكنَّ الله يعرفهم. قالوا: ورجل اشترى نفسه ـ يعنون عوف بن أبي حيَّة الأحمسي أبا شَبِيل ـ قال مدرك بن عوف: يا أمير المؤمنين، والله، خالي يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة. فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: وكان أصيب وهو صائم، فاحتُمل وبه رمق، فأبى أن يشرب حتى مات. كذا في «الإصابة» (3/ 122).

وقد تقدم حديث محمد بن حنفية في «تحمُّل شدّة العطش» قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان بَدْرِياً عَقَبِياً أُحُدِياً ـ وهو صائم يتلوّى من العطش، وهو يقول لغلامه: ويحك تَرِّسني، فترَّسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً ـ فذكر الحديث، وفيه: فقُتِل قبل غروب الشمس: أخرجه الطبراني، والحاكم.

* * *

www.alkottob.com

الصلاة في سبيل الله

أخرج ابن خُزيمة عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم؛ إلا رسولَ الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. كذا في «الترغيب» (4/ 316).

وأخرج الإمام أحمد عن أبي عياش رضي الله عنه قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ بعُسْفان؛ فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة؛ فصلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتهم، ثم قالوا: تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم. قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: 102] ـ فذكر صلاة الخوف. وعند مسلم عن جابر رضي الله عنه قالوا: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد. كذا في «البداية» (4/ 81).

وأخرج ابن إسحاق عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرِقاع من نخل، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين. فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجُها ـ وكان غائباً ـ فلما أُخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يُهرِيقَ في أصحاب محمد دماً. فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال: «من (رجل) يكلؤنا ليلتَنا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله. قال: «فكونا بفم الشِّعب من الوادي»

www.alkottob.com

وهما: عمار بن ياسر وعبَّاد بن بشر. فلما خرجا إلى فم الشِّعب قال الأنصاري للمهاجري: أيَّ الليل تحب أن أكفيكَهُ أولَه أم آخرَه؟ قال: بل اكفني أوّلَه. فاضطجع المهاجري فنام؛ وقام الأنصاري يصلِّي. قال: وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئةُ القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً. قال: ثم رمى بسهم آخرَ فوضعه فيه، فنزعه فوضعه وثبت قائماً. قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ صاحبه، فقال: اجلس فقد أُثبِتُّ. قال: فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذِرا به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحبَّ أن أقطعها حتى أنفذها. فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايْمُ الله، لولا أن أضيِّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقَطَع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها. ورواه أبو داود (1/ 29 برقم 198) من طريقه ـ كذا في «البداية» (4/ 85). وأخرجه أيضاً ابن حِبَّان في صحيحه ، والحاكم في «المستدرك» ـ وصححه ـ والدارقطني، والبيهقي في سننهما؛ وعلقه البخاري في «صحيحه» كما في «نصب الراية» (1/ 43). ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» وقال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عبَّاد بن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها ا هـ.

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن أُنَيس رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نُبَيح الهُذلي يجمع لي الناس ليغزوَني وهو بعُرْنَةَ فأْتِهِ فاقتله». قال قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفَه. قال: «إذا رأيتَه وجدتَ له قُشعريرة».

www.alkottob.com

قال: فخرجت متوشِّحاً بسيفي حتى وقعت عليه وهو بعُرنَة مع ظُعُن يرتاد لهنّ منزلاً وحين كان وقت العصر. فلما رأيتُه وجدتُ ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيتُ أن يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة، فصلّيت وأنا أمشي نحوه أُومىء برأسي للركوع والسجود. فلما انتهيت إليه قال: مَنِ الرجل؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك. قال: أجلْ، أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه مُكِبَّات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال: «أفلح الوجه». قال: قلت: قتلته يا رسول الله. قال: «صدقت». قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصاً، فقال: «أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أُنَيس». قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكَها. قالوا: أوَ لا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقلَّ الناس المتخصِّرون يومئذٍ». قال: فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضُمَّت في كفنه، ثم دُفِنا جميعاً. كذا في «البداية» (4/ 140).

وأخرج الطبري (2/ 610) عن عروة رضي الله عنه قال: لما تدانى العسكران يوم اليرموك بعث القُبُقْلار رجلاً عربياً ـ فذكر الحديث؛ وفيه: فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق ـ فذكر الحديث،

www.alkottob.com

وفيه: قال هِرَقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر (1/ 143) عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلهية». وقد تقدم حديث هند بنت عتبة عند ابن منده في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله. والله ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إِنْ باتوا إِلَّا مصلِّين قياماً وركوعاً وسجوداً.

* * *

www.alkottob.com

الذكر في سبيل الله

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيَّب قال: لمَّا كان ليلةُ دخل الناس مكة ليلةَ الفتح، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أَتَرين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم أصبح أبو سفيان فغدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «قلتَ لهند: أتَرين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله». فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله؛ والذي يَحلِف به (أبو سفيان) ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند. كذا في «البداية» (4/ 304). وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله، كما في «الكنز» (5/ 297): وقال: سنده صحيح.

وأخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر - أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أرْبِعوا على أنفسكم، إنكم لا تدْعُون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله: فقال: «يا عبد الله بن قيس» قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة». قلت: بلى، يا رسول الله فِداك أبي وأمي. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد رواه بقية الجماعة. والصواب أنه كان

www.alkottob.com

مرجعَهم من خيبر، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر. كذا في «البداية» (4/ 213).

وأخرج **البخاري** عن جابر رضي الله عنه قال: كنا إذا صَعِدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال: كنا إذا صعِدنا كبّرنا، وإذا تصوّبنا سبّحنا. وأخرجه أيضاً النسائي في «اليوم والليلة» عن جابر (برقم 541 و 542) ـ نحوه؛ كما في العيني (7/ 36).

وأخرج **ابن عساكر** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الناس في الغزو جزءان: فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به، ويجتنبون الفساد في السير، ويواسون الصاحب، وينفقون كرائم أموالهم، فهم أشدّ اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم، فإذا كانوا في مواطن القتال استحيَوا من الله في تلك المواطن أن يطّلع على ريبة في قلوبهم أو خذلانٍ للمسلمين، فإذا قدروا على الغلول طهَّروا منه قلوبهم وأعمالهم؛ فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يُكلِّم قلوبهم؛ فبهم يعزّ الله دينه ويَكبت عدوّه. وأما الجزء الآخر: فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به، ولم يجتنبوا الفساد، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مَغْرَماً وحدَّثهم به الشيطان، فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخِرِ الآخِرِ والخاذل الخاذل، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس؛ فإذا فتح الله كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب؛ فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله، وحدثهم الشيطان أنها غنيمة؛ وإن أصابهم رَخاء بطِروا، وإن أصابهم حَبْس فتنهم الشيطان بالعَرَض؛ فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسامهم، ومَسيْرهم مع سيرهم، ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم. كذا في «الكنز» (2/ 290).

الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله
الدعاء عند الخروج من قريته

أخرج أبو نُعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: بلغني أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة قال: «الحمد لله الذي خلقني ولم أكُ شيئاً. اللهمّ أعنّي على هول الدنيا، وبوائق الدهر، ومصائب الليالي والأيام. اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذلِّلني، وعلى صالح خُلُقِي فقوّمني، وإليك رب فحبِّبني، وإلى الناس فلا تكلني. ربَّ المستضعفين وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض وكُشفت به الظلمات، وصَلَح عليه أمر الأوَّلين أن تُحلَّ عليّ غضبك، وتُنزل بي سخطك. أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجاءة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سَخَطك. لك العُتْبى عندي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك». كذا في «البداية» (3/ 178).

* * *

www.alkottob.com

الدعاء عند الإِشراف على القرية

أخرج البيهقي عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر؛ حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ للناس: «قفوا». فوقف الناس، فقال: «اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظللنَ، وربَّ الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، (وربَّ الرياح وما أَذْرَيْن)، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلها وشرّ ما فيها. أقدِموا بسم الله الرحمن الرحيم». وأخرجه ابن إسحاق من طريق أبي مروان عن أبي مُعَتِّب. كما في «البداية» (4/ 183). وأخرجه الطبراني عن أبي معتّب بن عمرو ـ نحوه؛ وزاد في آخره: وكان يقولها لكل قرية يريد يدخلها. قال الهيثمي (10/ 135): وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات.

* * *

www.alkottob.com

الدعاء عند افتتاح الجهاد

أخرج الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيِّف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزارُه، ثم قال: «اللهمَّ أنجز لي ما وعدتني. اللهمَّ إن تهلك هذه العِصابة من أهل الإسلام فلا تُعبَدُ بعد في الأرض أبداً»، فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه. فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرده، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا رسول الله، كفاك مناشدَتُك ربَّك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: 9] - وذكر تمام الحديث. وقد رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن جرير وغيرهم؛ وصحَّحه علي بن المديني، والترمذي. كذا في البداية (3/ 275). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة. وأبو عَوانة، وابن حِبَّان، وأبو نعيم، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مَرْدَوَيْه، والبيهقي؛ كما في «الكنز» (5/ 266).

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً، فلما انتهى إليها قال: «اللهم إنَّهم حُفاةٌ فاحملهم. اللهمَّ إنهم عراةٌ فاكسهم. اللهمَّ إنهم جياعٌ فأشبعهم». ففتح الله بهم يوم بدر، فانقلبوا ما منهم

www.alkottob.com

رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسوا وشبعوا؛ كذا في «جمع الفوائد» (2/ 38). وأخرجه البيهقي (9/ 57) مثله، وابن سعد (2/ 13) بنحوه.

وأخرج النَّسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما سمعت مناشداً ينشد أشدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر، جعل يقول: «اللهمَّ إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهمّ إن تَهْلِك هذه العصابة لا تُعبَدْ»، ثم التفت وكأن شِقَّ وجهه القمرُ، وقال: «كأني أنظر إلى مصارع القوم عشيّة». كذا في «البداية» (3/ 276). وأخرجه الطبراني بنحوه؛ قال الهيثمي (6/ 82): ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أُحُد: «اللهمَّ إنك إن تشأ لا تُعبَدُ في الأرض». ورواه مسلم. كذا في «البداية» (4/ 28).

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «نعم. اللهمّ استر عوراتِنا، وآمن رَوْعاتنا». قال: فضرب الله وجوه أعدائه (بالريح). وأخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد الأحزاب، فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدّاً يدعو عليهم ولم يصلِّ. قال: ثم جاء ودعا عليهم وصلّى.

وثبت في «الصحيحين» عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللهمَّ مُنزل الكتاب، سريع الحساب، اهزِم الأحزاب. اللهمَّ اهزِمهم وزلزلهم». وفي رواية:

www.alkottob.com

«اللهمَّ اهزِمهم وانصرنا عليهم». وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعزّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده». كذا في «البداية» (4/ 111).

* * *

www.alkottob.com

الدعاء عند الجهاد

أخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل. قال: فجئت فإذ هو ساجد يقول: «يا حيُّ يا قيّوم، يا حيُّ يا قيُّوم»، لا يزيد عليه. فرجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً. فذهبت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك حتى فتح الله على يديه. وقد رواه النسائي في «اليوم والليلة» (برقم 611). كذا في «البداية» (3/ 275). وأخرجه أيضاً البزّار، وأبو يَعْلى، والفِرْيابيّ، والحاكم بمثله؛ كما في كنز العمال (5/ 267).

* * *

www.alkottob.com

الدعاء في الليل

أخرج ابن مَرْدَوَيْه، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي تلك الليلة، ليلة بدر، وهو يقول: «اللهمَّ إن تَهْلِكْ هذه العصابة لا تُعبَدُ»، وأصابهم تلك الليلة مطر. وعند أبي يَعْلى، وابن حِبَّان عنه قال: لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلَّها وهو مسافر. كذا في «كنز العمال» (5/ 267).

* * *

www.alkottob.com
www.alkottob.com

الدعاء بعد الفراغ

أخرج الإمام أحمد عن رِفاعة الزُّرَقيّ قال: لما كان يوم أُحُد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أُثني على ربي عزّ وجلّ»، فصاروا خلفه صفوفاً. فقال: «اللهم لك الحمد كلُّه، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضلّ لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرّب لما باعدت، ولا مبعّد لما قرَّبت. اللهمَّ ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهمَّ إنّي أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول. اللهمَّ إني أسألك النعيم يوم العَيْلة والأمن يوم الخوف. اللهمَّ إني عائذ بك من شرّ ما أعطيتنا وشر ما منعتنا. اللهمَّ حبِّبْ إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهمَّ توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين. اللهمَّ قاتل الكفرة الذين يكذّبون رسلك، ويصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجْزك وعذابك. اللهمَّ قاتل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق». ورواه النسائي في «اليوم والليلة». كذا في البداية (4/ 38). وأخرجه أيضاً البخاري في «الأدب»، والطبراني، والبغوي، والباوَرْدي، وأبو نُعيم في «الحلية»، والحاكم، والبيهقي. قال الذهبي: الحديث مع نظافة إسناده منكر أخاف أن يكون موضوعاً. كذا في «كنز العمال» (5/ 276). وقال الهيثمي (6/ 122) بعدما ذكر الحديث: رواه الإمام

أحمد، والبزار؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

وقد تقدم دعاؤه ﷺ بعد فراغه من عرض الدعوة على أهل الطائف في «تحمُّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله».

* * *

www.alkottob.com

الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله

أخرج البيهقي (9/ 47) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء: 71] وقال: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41] وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: 39]، ثم نسخ هذه الآيات فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: 122]. قال: فتغزو طائفة مع رسول الله ﷺ وتقيم طائفة. قال: فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقّهون في الدين، وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو، لعلّهم يحذرون ما نزَّل الله من كتابه وفرائضه وحدوده.

وأخرج آدم بن أبي إياس في «العلم» عن الأحوص بن حكيم بن عُمَيْر العَبْسيّ قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: تفقَّهوا في الدين فإنه لا يُعذر أحد باتباع باطل وهو يرى أنه حق، ولا بترك حق وهو يرى أنه باطل. كذا في «كنز العمال» (5/ 228).

وأخرج عبد الرزاق عن حِطّان بن عبد الله الرَّقَاشي قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في جيش على ساحل دِجلة، إذ حضرت الصلاة فنادى منادِيه للظهر؛ فقام الناس إلى الوضوء فتوضأ، ثم صلّى بهم، ثم جلسوا حِلَقاً. فلما حضرت العصر نادى منادِي العصر، فهبَّ الناس للوضوء أيضاً. فأمر مناديَه: ألا لا وضوء إلّا على من

www.alkottob.com

أحدث. قال: أوشك العلم أن يذهب، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمَّه بالسيف من الجهل. كذا في «الكنز» (5/ 114). وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (1/ 27) مختصراً.

* * *

www.alkottob.com

النفقة في الجهاد في سبيل الله

أخرج مسلم (2/ 37 برقم 1892) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يومَ القيامة سبعمائة ناقة. كلُّها مخطومة». وأخرجه أيضاً النَّسائي، كما في «جمع الفوائد» (2/ 3).

وأخرج الإمام أحمد ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن عبد الله بن الصامت قال: كنت مع أبي ذرّ رضي الله عنه فخرج عطاؤه ومعه جارية له. قال: فجعلت تقضي حوائجه، ففضل معها سبعة، فأمرها أن تشتري به فلوساً، قال: قلت: لو أخَّرتَه للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك. قال: إنَّ خليلي عهد إليّ أنْ «أيّما ذهبٍ أو فضةٍ أوكِيَ عليه فهو جَمْر على صاحبه حتى يفرغَه في سبيل الله عزّ وجلّ». وعند أحمد أيضاً والطبراني ـ واللفظ له ـ: «من أوكَى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمراً يوم القيامة يكوى به». كذا في «الترغيب» (2/ 178).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن قيس بن سَلْع الأنصاري رضي الله عنه أن إخوته شكَوه إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنه يبذِّر ماله، وينبسط فيه. قلت: يا رسول الله، آخذ نصيبي من التمر، فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فضرب رسول الله صدره وقال: «أنفق ينفقِ الله عليك» ثلاث مرات. فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعي

www.alkottob.com

راحلة، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره. كذا في «الترغيب» (2/ 173). وأخرجه أيضاً ابن مَنْده. وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار، كما في «الإصابة» (3/ 250).

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى، فإنَّ له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد». قيل: يا رسول الله النفقة؟ قال: «النفقة على قدر ذلك». قال عبد الرحمن: فقلت لمعاذ رضي الله عنه: إنّما النفقة بسبعمائة ضعف. فقال معاذ: قلّ فهمك! إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غُزاة. فإذا غزوا وأنفقوا خبَّأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد ووصفهم، فأولئك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. قال الهيثمي (5/ 282): وفيه رجل لم يُسمَّ. انتهى.

وقد أخرجه القزويني بمجهول وإرسال، كما في «جمع الفوائد» (2/ 3) عن الحسن عن علي، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وعمران بن حصين رضي الله عنهم رَفَعوه: «من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم. ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعُمائة ألف درهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 261]. وقد تقدم ما أنفق أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن عدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في «تحريض النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال». وسيأتي التفصيل في تلك القصص وغير ذلك في «نفقات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين».

www.alkottob.com

إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله

أخرج أبو داود، وابن حِبَّان في صحيحه، والحاكم باختصار، ـ وصححه ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «لا أجر له». فأعظمَ ذلك الناس، فقالوا للرجل: عُدْ لرسول الله ﷺ فلعلّك لم تُفهمه. فقال الرجل: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا. فقال: «لا أجر له». فأعظمَ ذلك الناس، وقالوا: عُدْ لرسول الله ﷺ. فقال له الثالثة: رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً في الدنيا. فقال: «لا أجر له» كذا في «الترغيب» (2/ 419).

وعند أبي داود، والنَّسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذِكْر، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له». فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله: «لا شيء له»؛ ثم قال: «إنَّ الله لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصاً وابتُغي به وجهُه». كذا في «الترغيب» (2/ 421).

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال: كان فينا رجل أَتِيّ لا يُدرى من هو يقال له «قُزْمان»، فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكر: «إنه لمن أهل النار». قال: فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً، فقَتَل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين،

www.alkottob.com

وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة، فاحتُمل إلى دار بني ظَفَر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قُزْمان فأبشر. قال: بماذا أبشر؟ فوالله إنْ قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال: فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهماً من كِنانته فقتل به نفسه. كذا في «البداية» (4/ 36).

وأخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه كان يقول: حدِّثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: من هو؟ فيقول: أُصَيْرِم بني عبد الأشهل: عمرو بن ثابت بن وَقْش. قال الحصين: فقلت لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه. فلما كان يوم أُحد بَدَا له فأسلم، ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عُرْض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إنَّ هذا للأُصَيْرِم ما جاء به؟! لقد تركناه؛ وإنه لَمنكِرٌ لهذا الحديث. فسألوه فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أَحَدَب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمت؛ ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول الله ﷺ، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني. فلم يلبث أن مات في أيديهم. فذكروه لرسول الله ﷺ. فقال: «إنَّه من أهل الجنة». كذا في «البداية» (4/ 37). قال في «الإصابة» (2/ 526): هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «المعرفة» بمثله، كما في «الكنز» (7/ 8)؛ والإمام أحمد بمثله، كما في «المجمع» (9/ 362)؛ وقال: ورجاله ثقات.

وأخرجه أبو داود، والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله

www.alkottob.com

عنه: أن عمرو بن أُقَيس كان له رِباً في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه؛ فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأُحُد. قال: بأُحُد؟ فلبس لَأْمَتَه، وركب فرسه؛ ثم توجه قِبَلهم. فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنّا يا عمرو. قال: إني قد آمنت، فقاتل قتالاً حتى جرح فحمل إلى أهله جريحاً. فجاءه سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لأخيه سلَمة: حمية لقومه أو غضباً لله ورسوله؟ قال: بل غضباً لله ورسوله. فمات فدخل الجنة؛ وما صلى لله صلاة. قال في «الإصابة» (2/ 526): هذا إسناد حسن. وأخرجه البيهقي (9/ 167) بهذا السياق ـ بنحوه.

وأخرج البيهقي عن شدّاد بن الهادِ: أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن به واتّبعه، فقال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه. فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسمه، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له؛ وكان يرعى ظَهْرهم. فلما جاء دفعوه إليه؛ فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ﷺ. فقال: ما على هذا اتّبعتك، ولكني اتّبعتك على أن أُرمى ها هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت؛ فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدِق الله يَصْدُقْك». ثم نهضوا إلى قتال العدوّ. فأُتِيَ به رسول الله ﷺ يُحمل، وقد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبي ﷺ: «هُوَ هُوَ!» قالوا: نعم. قال: صدق الله، فصدقه»؛ وكفَّنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدَّمه فصلّى عليه؛ وكان ممّا ظهر من صلاته: «اللهمّ هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، قُتل شهيداً؛ وأنا عليه شهيد». وقد رواه النسائي ـ نحوه. كذا في «البداية» (4/ 191). وأخرجه الحاكم (3/ 595) بنحوه.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسود اللون، قبيح الوجه، لا مالَ لي، فإن

www.alkottob.com

قاتلت هؤلاء حتى أُقتل، أدخل الجنة؟ قال: «نعم». فتقدّم فقاتل حتى قُتل. فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول. فقال: «لقد حسّن الله وجهك، وطيّب ريحك، وكثّر مالك»؛ وقال: «لقد رأيتُ زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته». كذا في «البداية» (4/ 191). وأخرجه الحاكم أيضاً ـ بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم، كما في «الترغيب» (2/ 447).

وأخرج الإمام أحمد ـ بسند حسن ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعث إليّ النبي ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك، ثم ائتني». فأتيته فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلِّمَك الله ويُغْنِمَك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة». فقلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، بل أسلمت رغبة في الإسلام. قال: «يا عمرو، نِعمّا المال الصالح للمرء الصالح». كذا في «الإصابة» (3/ 3).

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير»، وقال فيه: ولكن أسلمت رغبة في الإسلام، وأكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «نعم؛ ونِعمّا المال الصالح» للمرء الصالح. كذا في «المجمع» (9/ 353)، وقال: رجال أحمد، وأبي يَعْلى رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج الحارث عن أبي البَخْتري الطائي: أن ناساً كانوا بالكوفة مع أبي المختار ـ يعني والد المختار بن أبي عُبيد حيث قتل بجسر أبي عُبيد. قال: فقتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما فأفرجوا لهما فنجيا ـ أو ثلاثة ـ، فأتوا المدينة. فخرج عمر رضي الله عنه وهم قعود يذكرونهم، فقال عمر: عمّ قلتم لهم؟. قالوا: استغفرنا لهم ودعونا لهم. قال: لتحدثُنّي بما قلتم لهم أو لتلقون مني بَرْحاً. قالوا: إنا قلنا إنهم شهداء. قالوا: والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق، لا تقوم

www.alkottob.com

الساعة إلا بإذنه، لا تعلم نفس حيّة ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله، فإن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر. والذي لا إله غيره والذي بعث محمداً بالحق والهدى، لا تقوم الساعة إلّا بإذنه. إن الرجل يقاتل رياءً، ويقاتل حمية، ويقاتل يريد الدنيا، ويقاتل يريد المال؛ وما للذين يقاتلون عند الله إلا ما في أنفسهم. كذا في «كنز العمال» (2/ 292)، وقال: قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات إلا أنه منقطع. انتهى.

وأخرج تَمّام عن مالك بن أوس بن الحَدَثان رضي الله عنه قال: تحدثنا بيننا عن سرية أصيبت في سبيل الله على عهد عمر رضي الله عنه. فقال قائلنا: عمالُ الله، في سبيل الله، وقع أجرهم على الله. وقال قائلنا: يبعثهم الله على ما أماتهم عليه. فقال عمر: أجل - والذي نفسي بيده - ليبعثهم الله على ما أماتهم عليه؛ إنَّ مِنَ الناس من يقاتل رياءً وسمعة، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا؛ ومنهم من يلحمه القتال فلا يجد من ذلك بُدّاً. ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً فأولئك هم الشهداء، مع أني لا أدري ما هو مفعول بي ولا بكم؛ غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر - يعني رسول الله ﷺ - قد غُفر له ما تقدم من ذنبه.

وعند ابن شيبة عن مسروق قال: إن الشهداء ذُكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال عمر للقوم: ما ترون الشهداء؟ قال القوم: يا أمير المؤمنين هم من يُقتل في هذه المغازي. فقال عند ذلك: إن شهداءكم إذاً لكثير، إني أخبركم عن ذلك: إن الشجاعة والجبن غرائز في الناس يضعها الله حيث يشاء، فالشجاع يقاتل من وراء لا يبالي أن يؤوب إلى أهله. والجبان فارّ عن حليلته، ولكن الشهيد من احتسب بنفسه، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. كذا في «كنز العمال» (2/ 292).

www.alkottob.com

وأخرج نعيم بن حمّاد في «الفتن» عن ضِمام: **أن** عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفضُّوا عني وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان. فقالت: إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ فَمُتْ على الحق، وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيّاً ولا ميّتاً. كذا في «الكنز» (7/ 57).

* * *

www.alkottob.com

امتثال أمر الأمير في الجهاد والنَّفْر في سبيل الله

أخرج ابن عساكر عن أبي مالك الأشعري قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، وأمّر علينا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. فسرنا حتى نزلنا منزلاً، فقام رجل فأسرج دابته، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد العلف، فقلت له: لا تفعل حتى نسأل صاحبنا. فأتينا أبا موسى الأشعري، فذكرنا ذلك له. فقال: لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك، قال: لا، قال: انظر ما تقول، قال: لا. قال: فامضِ راشداً. فانطلق فبات مليّاً، ثم جاء، فقال له أبو موسى: لعلك أتيت أهلك. قال: لا، قال: فانظر ما تقول. قال: نعم. قال أبو موسى: فإنك سرت في النار إلى أهلك، وقعدت في النار، وأقبلت في النار، واستقبلْ. كذا في الكنز (3/ 169).

* * *

www.alkottob.com

انضمام بعضهم إلى بعض في النَّفْر والجهاد في سبيل الله

أخرج أبو داود، والنَّسائي عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا تفرّقوا في الشِّعاب والأودية. فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في الشِّعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»؛ فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلَّا انضم بعضهم إلى بعض. كذا في «الترغيب» (5/ 40). وأخرجه البيهقي (9/ 152) نحوه، وزاد: حتى يقال: لو بُسط عليهم ثوب لعمّهم. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في «الكنز» (3/ 341)، ولفظه: حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم.

وأخرجه البيهقي أيضاً (9/ 152) عن سهل بن معاذ الجهني عن أبي رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق. فبعث نبي الله ﷺ منادياً ينادي في الناس: «إن من ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له». وأخرجه أيضاً أبو داود بمثله؛ كما في «المشكاة» (ص 332).

* * *

www.alkottob.com

الحراسة في سبيل الله

أخرج أبو داود عن سهل بن الحنظليَّة رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فأطنبوا السير حتى كانت عشيّة؛ فحضرتُ صلاة (الظهر مع) رسول الله ﷺ. فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت (على) جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظُعُنِهم ونَعَمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله»، (ثم) قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن [أبي] مرثد الغنوي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله؟ قال: «فاركب»، فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: «استقبل هذا الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغْرر من قِبَلك الليلة». فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلَّاه فركع ركعتين، ثم قال: «هل أحسستم فارسكم؟» قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه. فثُوِّب بالصلاة؛ فجعل رسول الله ﷺ - وهو يصلي - يلتفت إلى الشِّعب، حتى إذا قضى (رسول الله ﷺ) صلاته وسلَّم. فقال: «أبشروا فقد جاءكم فارسكم». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ؛ فسلّم وقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشِّعب حيث أمرني رسول الله ﷺ. فلما أصبحت اطَّلعت الشِّعبين كليهما، فنظرت فلم أرَ أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة؟» قال: لا، إلا مصلياً أو قاضياً حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: «قد أوجبتَ، فلا عليك أن لا

www.alkottob.com

تعمل بعدها». وأخرجه البيهقي أيضاً بمثله (9/ 149). وأخرجه أبو نعيم عن سهل بن الحنظلية ـ نحوه؛ كما في «المنتخب» (5/ 143).

وأخرج الطبراني عن أبي عطية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس فحُدّث أن رجلاً توفي، فقال: «هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير؟» فقال رجل: نعم، حرست معه ليلة في سبيل الله. فقام رسول الله ﷺ ومن معه، فصلى عليه. فلما أُدخل القبر حثا رسول الله ﷺ بيده من التراب، ثم قال: «إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة»؛ ثم قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تسأل عن أعمال الناس، لكن سل عن الفِطرة». قال الهيثمي (5/ 288): إبراهيم بن محمد بن عِرق الحمصي شيخ الطبراني ضعفه الذهبي اهـ.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن أبي عطية رضي الله عنه أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: يا رسول الله لا تصلِّ عليه. فقال رسول الله ﷺ: «هل رآه؟» فذكره؛ كما في «الكنز» (2/ 291). وأخرجه البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن ابن عائذ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل. فلما وُضع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تصلِّ عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر. فالتفت رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «هل رآه؟» فذكره ـ بنحوه؛ كما في «المشكاة» (ص 328).

وقد تقدم حديث أبي رَيْحانة رضي الله عنه في «تحمُّل شدة البرد»، وفيه: قال: «من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، قال: «من أنت؟» قال: فلان، قال: «ادْنُه»، فدنا، فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت

www.alkottob.com

قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قال: أبو ريحانة، قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي ثم قال: «حرّمت النار على عين حرست في سبيل الله». أخرجه الإمام أحمد، والنَّسائي، والطبراني، والبيهقي. وحديث جابر رضي الله عنه في الصلاة في سبيل الله، وفيه: فقال: من يكلؤنا ليلنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، قال: فكونا بفم الشِّعب من الوادي؛ وهما عمار بن ياسر، وعباد بن بشر ـ فذكر الحديث بطوله. أخرجه ابن إسحاق وغيره.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله

أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفّر الله عنه به من الذنوب». فقال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: اللهمَّ إني أسألك أن لا تزال الحمَّى مصارعة لجسد أُبيّ بن كعب حتى يلقاك؛ لا تمنعه من صلاة، ولا صيام، ولا حجٍ، ولا عُمْرة، ولا جهاد في سبيلك. فارتكبته الحمَّى مكانه، فلم تفارقه حتى مات. وكان في ذلك يشهد الصلاة، ويصوم، ويحج، ويعتمر، ويغزو.

وعنده أيضاً، وعند الإِمام أحمد (3/ 23)، وأبي يَعلى (995) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كفَّارات». قال له أُبيّ: وإنْ قلَّت؟ قال: «وإنْ شوكة فما فوقَها». قال: فدعا أُبيّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، وأن لا يشغله عن حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة. فما مسَّه إنسان إلَّا وجد حرّه حتى مات. كذا في «الكنز» (2/ 153). قال في «الإِصابة» (1/ 20): رواه الإِمام أحمد، وأبو يَعلى، وابن أبي الدنيا؛ وصحَّحه ابن حِبّان؛ ورواه الطبراني من حديث أُبيّ بن كعب بمعناه، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن عساكر كما في «الكنز» (7/ 2)؛ وأبو نُعيم في «الحلية» (1/ 255) عن أُبيّ بن كعب بمعناه.

www.alkottob.com

الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله

أخرج البخاري (ص 98) عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر، فدَميت أصبُعه. فقال:

هــل انــتِ إلاّ أصــبــعٌ دَمِــيــتِ

وفــي ســبــيــل الله مــا لــقــيــتِ

وقد تقدم في ذكر «تحمُّل النبي ﷺ الشدائد والأذى» من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كُسرت رَباعِيَتُه يوم أُحد، وشُجَّ في رأسه ـ فذكر الحديث. أخرجه الشيخان وغيرهما.

وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أُحد قال: ذاك يوم كله لطلحة ثم أنشأ يحدّث ـ فذكر الحديث، وفيه: فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرت رباعيته، وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته حَلقتان من حِلق المِغفر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» ـ يريد طلحة رضي الله عنه ـ وقد نزف، فذكر الحديث وفيه: ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار، فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت أصبعه؛ فأصلحنا من شأنه.

وأخرج أبو نُعيم عن إبراهيم بن سعد قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جُرح يوم أُحد إحدى وعشرين جراحة، وجُرح في رجله فكان يعرج منها. كذا في «المنتخب» (5/ 77).

www.alkottob.com

وأخرج **البخاري** ـ واللفظ له ـ **ومسلم والنَّسائي** عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلتَ المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليَرَيَنَّ الله ما أصنع!! فلما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون فقال: اللهمَّ إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ؛ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ، ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة وربِّ النضر! إني أجد ريحها (من) دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم؛ ووجدناه قد قُتل، وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. فقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الاحزاب: 23] ـ إلى آخر الآية. كذا في «الترغيب» (2/ 436). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والترمذي عن أنس رضي الله عنه بنحوه.

وعند الإمام أحمد أيضاً من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال: عمي سُمِّيتُ به ولم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر. قال: فشقّ عليه، وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليَرَيَنَّ الله ما أصنع!! قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد. قال: فاستقبل سعدَ بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو أين؟ واهاً لريح الجنة!! أجده دون أحد. قال: فقاتلهم حتى قُتل، فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية. قال: فقالت أخته عمتي الرُّبَيِّعُ بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه. ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ

www.alkottob.com

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، قال: فكانوا يَرَوْن أنها نزلت فيه وفي أصحابه. ورواه الترمذي، والنَّسائي؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في «البداية» (4/ 32). وأخرجه أيضاً الطيالسي، وابن سعد، وابن أبي شيبة، والحارث، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في «الكنز» (7/ 15). وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 121)، والبيهقي (9/ 44).

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «إن قُتِل زيد فجعفر؛ وإن قُتِل جعفر فعبد الله بن رواحة». قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى؛ ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية. وزاد في أخرى عنه: ليس منها شيء في دُبُرِه. كذا في «البداية» (4/ 245). وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن عمر ـ نحوه؛ كما في «الإصابة» (1/ 238). وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 117)؛ وابن سعد (4/ 26).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه قال: لما أُصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بالرَّمية يوم الخندق جعل دمه يسيل على النبي ﷺ. فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجعل يقول: وانقطاع ظهراه، فقال النبي ﷺ ـ «مَهْ يا أبا بكر»، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. كذا في «الكنز» (8/ 122).

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه قال: رأيت أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعداً في حائط أبي يعلى يأكل، فرميته فأصيبت عينه. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله،

www.alkottob.com

هذه عيني أصيبت في سبيل الله. فقال النبي ﷺ: «إن شئت دعوتُ الله فرُدّت عليك، وإن شئت فالجنة». قال: فالجنة. كذا في «الكنز» (5/ 307). وأخرجه أيضاً الزبير بن بكّار ـ نحوه؛ كما في «الكنز» (2/ 178).

وأخرج البغوي، وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته؛ فأرادوا أن يقطعوها ـ فذكر الحديث؛ كما سيأتي في «باب كيف أُيِّدت الصحابة».

وأخرج البزار، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر تجمّع الناس على أمية بن خَلَف؛ فأقبلنا إليه. فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه، فأطعنه بالسيف طعنة، ورُميت يوم بدر بسهم، ففقئت عيني؛ وبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فيها، فما آذاني شيء. قال الهيثمي (6/ 82): وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف. انتهى.

وقد تقدم حديث يحيى بن عبد الحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمي بسهم في ثُنْدُوَته. وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح والأمراض (ص 332): أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدت أُحُداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين ـ فذكر الحديث، وفيه: والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه؛ فكان إذا غُلب حملته عُقبة ومشى عُقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

وأخرج خليفة عن أنس رضي الله عنه قال: رمى البراء رضي الله عنه بنفسه عليهم ـ أي على أهل الحديقة يوم قتال مُسَيْلِمَة ـ، فقاتلهم

حتى فتح الباب؛ وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة. فحمل إلى رَحْله يُداوَى، وأقام عليه خالد رضي الله عنه شهراً. وأخرجه أيضاً بقيّ بن مَخْلَد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله؛ كما في «الإصابة» (1/ 143).

وأخرج الطبراني عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنه قال: بينما أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدوّ يعني بالحريق - بالعراق -، كانوا يلقون كلاليب في سلاسل محمّاة، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم؛ ففعلوا ذلك بأنس. فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار، ثم قبض يده على السلسلة؛ فما برح حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يده، فإذا عظامها تلوح، قد ذهب ما عليها من اللحم. وأنجى الله أنس بن مالك بذلك. كذا في «الإصابة» (1/ 143).

وذكره في «المجمع» عن الطبراني، وفيه: فعَلِق بعض تلك الكلاليب بأنس بن مالك، فرفعوه حتى أقلّوه من الأرض؛ فأُتي أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك - وهو يقاتل الناس -، فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار؛ ثم قبض بيده على السلسلة وهي تُدار، فما برح يجرّهم ويداه تُدَخّنان حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يديه - فذكره؛ قال الهيثمي (9/ 325): وإسناده حسن. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

تمنّي الشهادة والدعاء لها

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أنَّ رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه؛ ما تخلّفت عن سريّة تغزو في سبيل الله. والذي نفسي بيده، لوددتُ أنّي أُقتَل في سبيل الله ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا. ثم أُقتل».

وأخرج مسلم (2/ 133) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تضمّن الله لمن خرج في سبيله؛ لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمانٌ بي، وتصديقٌ برسلي، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أَرْجِعَهُ إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كَلْمٍ يُكْلَم في سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كَهَيْئتِهِ حين كُلِم، لونه لَون الدم وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدت خِلاف سَريّة تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سَعَة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددتُ أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل». وأخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد، والنَّسائي، كما في «كنز العمال» (2/ 255).

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته: إنَّ في

www.alkottob.com

جنات عَدْن قصراً له خمسمائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين، لا يدخله إلا نبي. ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: هنيئاً لك يا صاحب القبر. ثم قال: أو صدِّيق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر. ثم قال: أو شهيد، ثم أقبل على نفسه فقال: وأنّى لك الشهادةُ يا عمر؟ ثم قال: إنَّ الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إليّ الشهادة. كذا في «كنز العمال» (7/ 275). وزاد في «مجمع الزوائد» (9/ 55) عن الطبراني: قال ابن مسعود رضي الله عنه: فساقها الله إليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شَرِيك النَخَعي وهو ثقة، وفيه خلاف ا هـ.

وأخرج البخاري عن أَسْلَم عن عمر رضي الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ.

وأخرجه الإسماعيلي عن حَفْصَة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم قتلاً في سبيلك، ووفاةً ببلد نبيك ﷺ. قالت: فقلت: وأنّى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء. كذا في «فتح الباري» (4/ 71).

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قال له يوم أُحد: ألا تدعو الله؟ فَخَلَوا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدوّ فلقّني رجلاً شديداً بأسُه، شديداً حَرَدُه، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه، حتى أقتله وآخذ سَلَبه؛ فأمّن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم، ارزقني رجلاً شديداً حَرَدُه، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتَ: فيم جُدِعَ أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ. فتقول: صدقتَ. قال

www.alkottob.com

سعد: يا بُنيّ، كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلّقان في خيط. قال الهيثمي (9/ 301): رجاله رجال الصحيح ا هـ وهكذا أخرجه البغوي كما في «الإصابة» (2/ 278)، وابن وَهْب كما في «الاستيعاب» (2/ 274)؛ والبيهقي (6/ 207) ـ مثله: وهكذا أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 109)، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد، واقتصر على دعاء عبد الله.

وأخرجه الحاكم (3/ 200) عن سعيد بن المسيَّب قال: قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه: اللهم إنّي أُقسم عليك أن ألقى العدوّ غداً، فيقتلوني ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني: بمَ ذاك؟ فأقول: فيك. قال سعيد بن المسيَّب: إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما برّ أوله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه. وقال الذهبي: مرسل صحيح ـ ا هـ. وهكذا أخرجه ابن شاهين، وابن المبارك في الجهاد، كما في «الإصابة» (2/ 287)، وأبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 109)، وابن سعد (3/ 63).

وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ربّ ذي طِمْرَين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبّره، منهم البراء بن مالك» رضي الله عنه. فلما كان يومُ تُسْتَر انكشف الناس فقالوا: يا براء، أقسمْ على ربك. فقال: لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ﷺ، فاستُشهد. كذا في «الكنز» (7/ 11). وأخرجه الترمذي ـ نحوه؛ كما في «الإصابة» (1/ 144).

وأخرجه الحاكم (3/ 291) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيف متضعّف ذي طِمْرين، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، منهم البراء بن مالك» رضي الله عنه؛ فإن البراء لقي زحفاً

www.alkottob.com

من المشركين ـ وقد أوجع المشركون في المسلمين ـ فقالوا: يا براء، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنك لو أقسمت على الله لأبّرك». فأقسم على ربك. فقال: أقسمت عليك يا ربّ لَمَّا منحتنا أكتافَهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين.. فقالوا له: يا براء أقسمْ على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب لَمَّا منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك ﷺ، فمُنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيداً. قال الحاكم (3/ 292): هذا حديث صحيح الإِسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1 ـ 7) ـ نحوه.

وأخرج أبو داود، ومُسدِّد، والحارث، وابن أبي شيبة، وابن المبارك من طريق حميد بن عبد الرحمن الحميري: أن رجلاً يقال له حُمَمَةُ (الدَّوْسي) من أصحاب النبي ﷺ غزا أصبهان زمن عمر رضي الله عنه، فقال: اللهمَّ إنَّ حُمَمة يزعم أنه يحب لقاءك. اللهم إن كان صادقاً فاعزم له بصدقه، وإن كان كاذباً فاحمل عليه وإن كره ـ الحديث، وفيه: أنه استشهد، وأن أبا موسى قال: إنه شهيد. كذا في «الإِصابة» (1/ 355).

وأخرجه أيضاً الإِمام أحمد، وزاد: وإن كان كارهاً فاعزم له وإن كره. اللهم لا يرجع حُمَمة من سفره هذا، فأخذه الموت ـ قال عفان مرة: البطن ـ فمات بأصبهان. قال: فقام أبو موسى رضي الله عنه فقال: يَا أيها الناس، والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم ﷺ، وما بلغ علمنا إلا أنَّ حُمَمة شهيد. قال الهيثمي (9/ 400): رجاله رجال الصحيح، غير داود بن عبد الله الأودي، وهو ثقة؛ وفيه خلاف. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم ـ نحوه؛ كما في «المنتخب» (5/ 170).

وأخرج الطبري (4/ 249) عن مَعْقِل بن يَسَار أن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه شاور الهُرْمُزان. فقال: ما ترى، أبدأ بفارس، أو بأذْرَبيجان، أم بأصبهان؟ فقال: إنّ فارس وأذربيجان: الجناحان، وأصبهان: الرأس؛ فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر؛ فإن قطعت الرأس وقع الجناحان؛ فابدأ بالرأس. فدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنعمانُ بن مقرِّن رضي الله عنه يصلِّي، فقعد إلى جنبه فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن أستعملك. قال: جابياً، فلا؛ ولكن غازياً. قال: فأنت غازٍ. فوجّهه إلى أصبهان ـ فذكر الحديث، وفيه: فقال المغيرة للنعمان: يرحمك الله، إنه قد أسرع في الناس، فاحمل. فقال: والله إنك لذو مناقب، لقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر. قال: ثم قال: إني هازٌّ لوائي ثلاث مرات: فأما الهزة الأولى فقَضَى رجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شِسْعه فأصلحه، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوِينّ أحد على أحد، وإن قُتل النعمان فلا يَلْوِ عليه أحد، فإني أدعو الله عزّ وجلّ بدعوة، فعزمت على كل امرىء منكم لَمَّا أمّن عليها: اللهم أعطِ اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.

وهز لواءه أول مرة، ثم هزّ الثانية؛ ثم هزَّ الثالثة، ثم شل درعه؛ ثم حمل فكان أول صريع. فقال معقِل: فأتيت عليه، فذكرت عزمته، فجعلت عليه علماً، ثم ذهبت ـ وكنا إذا قتلنا رجلاً شَغَل عنا أصحابه ـ ووقع ذو الحاجبين عن بغلته، فانشقّ بطنه، فهزمهم الله. ثم جئت إلى النعمان ومعي إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب. فقال: من أنت؟ قلت: معقِل بن يَسَار. قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله، اكتبوا بذلك إلى عمر. وفاضت نفسه. وعند

الطبري (4/ 235) أيضاً عن زياد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجِّل حتى تحضر الصلاة، وتهب الأرواح، ويطيب القتال فما منعني إلا ذلك. اللهمَّ إني أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإِسلام، وذلّ يذِلّ به الكفار؛ ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة. أمّنوا ـ يرحمكم الله ـ فَأَمَّنَّا وبكينا.

وقد أخرج الطبراني حديث معقِل بن يسار رضي الله عنه ـ بطوله مثل ما روى الطبري. قال الهيثمي (6/ 217): رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المُزَني، وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً (3/ 293) عن معقل ـ بطوله.

* * *

www.alkottob.com

رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله يوم بدر

أخرج الحاكم (3/ 189) عن سليمان بن بلال رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لمَّا خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعاً الخروج معه، فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فأمر أن يخرج أحدهما. فاسْتَهما، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إنه لا بدّ لأحدنا من أن يقيم، فأقمْ مع نسائك، فقال سعد: لو كان غيرَ الجنة لآثرتك به، إنِّي أرجو الشهادة في وجهي هذا. فاستهما، فخرج سهم سعد؛ فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر. فقتله عمرو بن عبد ودّ، وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن سليمان، وموسى بن عقبة عن الزهري؛ كما في «الإصابة» (2/ 25).

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما كان يوم بدر فدعا عتبة إلى البراز؛ قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة، وكانا مشْتَبِهَيْن حَدثين، وقال بيده، فجعل باطنها إلى الأرض فقتله. ثم قام شيبة بن ربيعة، فقام إليه حمزة رضي الله عنه، وكانا (مشتبِهين)، وأشار بيده فوق ذلك فقتله. ثم قام عتبة بن ربيعة، فقام إليه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه وكانا مثل هاتين الأسطوانتين، فاختلفا ضربتين، فضربه عبيدة ضربة أرخت عاتقه الأيسر؛ فأسفَّ عتبة لرجل عبيدة، فضربها بالسيف فقطع ساقه؛ ورجع حمزة وعلي رضي الله

www.alkottob.com

عنهما على عتبة، فأجهزا عليه، وحملا عبيدة إلى النبي ﷺ في العريش، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ، ووسَّدَه رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه. فقال عبيدة: أما ـ والله ـ يا رسول الله، لو رآني أبو طالب لعلم أنّي أحقُّ بقوله منه حين يقول:

ونُسلِمُه حتى نُصرَّعَ حوله

ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائلِ

ألستُ شهيداً؟ قال: «بلى، وأنا الشاهد عليك». ثم مات. فدفنه رسول الله ﷺ بالصَّفْراء، ونزل في قبره وما نزل في قبر أحد غيره. كذا في «كنز العمال» (5/ 272).

وأخرجه الحاكم (3/ 188) عن الزهري قال: اختلف عتبة وعبيدة رضي الله عنه بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكرّ حمزة، وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فقتلاه، واحتملا صاحبهما رضي الله عنه، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قطعت رجله، ومخُّها يسيل، فلما أتَوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: ألستُ شهيداً يا رسول الله؟ قال: بلى. فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حياً لعلم أنَّا أحق بما قال منه حيث يقول:

ونُسلِمُهُ حتى نُصَرَّعَ حولَهُ

ونَذهلَ عن أبنائنا، والحلائلِ

* * *

www.alkottob.com

يوم أُحُد

أخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال يوم أُحد لأخيه: خذ درعي يا أخي. قال: أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعاً. فقال الهيثمي (5/ 298): رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه ابن سعد (3/ 275)، أبو نعيم في «الحلية» (1/ 367) ـ نحوه.

وأخرج أبو يَعلى، وابن أبي عاصم، والبورَقي، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد نظرت في القتلى، فلم أرَ رسول الله ﷺ، فقلت: والله ما كان لِيَفِرَّ، وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا؛ فرفع نبيه، فما (فيَّ) خير من أن أقاتل حتى أقتل؛ فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم، فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم. كذا في «كنز العمال» (5/ 274). قال الهيثمي (6/ 112): رواه أبو يَعلى، وفيه محمد بن مروان العُقَيلي وثَّقه أبو داود، وابن حِبّان، وضعّفه أبو زُرْعة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عديٍّ بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين، والأنصار رضي الله عنهم ـ وقد ألقوا بأيديهم ـ فقال: فما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ. قال: فما تصنعون بالحياة بعده، قوموا، فموتوا على ما

www.alkottob.com

مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل. كذا في «البداية» (4/ 34).

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن عمّار الخَطْمي قال: أقبل ثابت بن الدَّحْداحة رضي الله عنه يوم أُحد والمسلمون أوزاع، قد سُقِط في أيديهم، فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إليّ إليّ. أنا ثابت بن الدحداحة، إن كان محمد ﷺ قد قتل، فإنَّ الله حيّ لا يموت؛ فقاتلوا عن دينكم فإنَّ الله مظهركم وناصركم. فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خَشْناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه، فوقع ميتاً، وقتل من كان معه من الأنصار. فيقال: إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين، كذا في «الاستيعاب» (1/ 195).

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق ابن أبي نَجيح عن أبيه رضي الله عنه قال: مرّ رجل من المهاجرين يوم أُحد على رجل من الأنصار وهو يتشحَّط في دمه، فقال له: يا فلان، أشعرت أن محمداً ﷺ قد قُتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ﷺ قد قُتل فقد بلَّغ الرسالة، فقاتلوا عن دينكم. فنزل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144]. كذا في «البداية» (4/ 31).

وأخرج الحاكم (3/ 201) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقال لي: «إن رأيته فأقرِئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ ـ: «كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم.

www.alkottob.com

فقلت له: يا سعد، إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك؟» قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن يُخْلَصَ إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر يطرِف. قال: وفاضت نفسه ـ رحمه الله ـ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي. صحيح. ثم أخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة حدَّثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟» فذكر الحديث بنحو منه. وقال: فقال سعد: أخبر رسول الله ﷺ أني في الأموات؛ وأقرِئه السلام، وقل له: يقول سعد: جزاك الله عنا وعن جميع الأمة خيراً. قال الذهبي: مرسل ـ اهـ. وقد ذكر في «البداية» (4/ 39) رواية ابن إسحاق بتمامها. وذكره مالك في «الموطإ» (ص 175) عن يحيى بن سعيد بمعناه مختصراً. وهكذا أخرجه ابن سعد (3/ 523) عن معن عن مالك عن يحيى ـ مختصراً.

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عنه أن المشركين لمّا رَهِقوا النبي ﷺ يوم أُحد ـ وهو في سبعة من الأنصار، ورجل من قريش ـ قال: «مَنْ يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟» فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل. فلما رهقوه أيضاً قال: «من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟» حتى قتل السبعة. فقال رسول الله ﷺ: «ما أنصفْنا أصحابَنا». ورواه مسلم أيضاً.

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار، وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون. فقال:

www.alkottob.com

«ألا أحد لهؤلاء؟» فقال طلحة: فأنا يا رسول الله، فقال: «كما أنت يا طلحة» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله ﷺ. فقاتل عنه؛ وصعِد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الأنصاري، فلحقوه. فقال: «ألا رجل لهؤلاء؟» فقال طلحة مثل قوله. فقال رسول الله ﷺ مثل قوله. فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل، وأصحابه يصعدون؛ ثم قتل فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا يا رسول الله، فيحبسه، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل ما كان قبله؛ حتى لم يبق معه إلا طلحة؛ فغشُوهما. فقال رسول الله ﷺ: «من لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أنامله، فقال: حَسِّ. فقال: «لو قلت: باسم الله، لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء»؛ ثم صعِد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون. كذا في «البداية» (4/ 26).

وأخرج الحاكم (3/ 202) عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رُفع اليمان بن جابر أبو حذيفة، وثابت بن وَقْش بن زعوراء في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبا لك ما ننتظر؟ فوالله، ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظِمْءُ حمار، إنما نحن هامَة اليوم ألا نأخذ أسيافنا؟ ثم نلحق برسول الله ﷺ؟ فدخلا في المسلمين ولا يعلمون بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون. وأما أبو حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. فقال حذيفة: أبي أبي! فقالوا: والله ما عرفناه. وصَدَقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيَه؛ فتصدَّق به حذيفة على المسلمين؛ فزاده ذلك عند

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن محمود ـ نحوه كما في «المنتخب» (5/ 167)، وزاد: ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلَّ الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله ﷺ، فأخذا أسيافهما حتى دخلا في الناس، ولا يُعلم بهما. وفي آخره: فزاده عند رسول الله ﷺ خيراً.

* * *

www.alkottob.com

يوم الرَّجيع

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية عيناً، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه ـ وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب ـ فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفان ومكة، ذُكروا لحيٍّ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحْيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصُّوا آثارهم حتى أتَوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نَوى تمر تزوَّدوه من المدينة. فقالوا: هذا تمر يثرب؛ فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم. فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فَدْفَد، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر. اللهمّ أخبر عنا نبيك. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل. وبقي خُبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنهم، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق، نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلُّوا أوتار قسيِّهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغَدر. فأبى أن يصحبهم، فجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه.

وانطلقوا بخُبَيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ـ وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ـ، فمكث عندهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسَى من

www.alkottob.com

بعض بنات الحارث ليستحدّ بها، فأعارته. قالت: فغفلت عن صبيٍّ لي، فدَرَج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعتُ فَزْعةً، عرف ذاك مني وفي يده الموسى. فقال: أتخشَين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ. وكانت تقول: ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبَيب، لقد رأيته يأكل من قِطْف عنب وما بمكة يومئذٍ ثمرةٌ، وإنه لَمُوثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله. فخرجوا به من الحَرَم ليقتلوه. فقال: دعوني أصلِّ ركعتين، ثم انصرف إليهم. فقال: لولا أن تَروا أنَّ ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو؛ ثم قال: اللهمَّ أحصهم عدداً ثم قال:

وما إن أبالي حين أُقتلُ مسلماً
على أيِّ شِقٍّ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله، وإنْ يشأ
يبارِكْ على أوصال شِلْوٍ ممزَّعِ

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله.

وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ـ وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُلَّة من الدَّبْر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء. وأخرجه البيهقي (9/ 145) عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ نحوه. وهكذا أخرجه عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في «الاستيعاب» (3/ 132)، وقال: أحسن أسانيد خبره في ذلك ما ذكره عبد الرزاق ـ فذكره. وأبو نُعيم في «الحلية» (1/ 112) ـ نحوه.

www.alkottob.com
www.alkottob.com

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحد رهط من عَضَل والقارَة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقّهوننا في الدين، ويقرؤوننا القرآن، ويعلّموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه ـ فذكرهم. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ ماءٍ لِهُذَيْل بناحية الحجاز على صدور الهَدْأة ـ غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يَرُع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف فقد غَشُوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا ـ والله ـ ما نريد قتلكم ولكنّنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم؛ فأمّا مرثد وخالد بن البُكير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً.

وقال عاصم بن ثابت:

ما عِلَّتي وأنا جَلْدٌ نابِلُ
والقَوسُ فيها وترٌ عُنابلُ
تزلُّ عن صفحتها المَعابلُ
الموت حقٌّ والحياة باطلُ
وكل ما حَمَّ الإلهُ نازل
بالمرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأمّي هابل

وقال أيضاً:

أبو سليمان وريشُ المُقْعَدِ

وضالةٌ مثل الجحيم الموقدِ

إذا النواجي افترشت لم أُرعَدِ

ومُجْنأٍ من جلد ثور أجرَدِ

ومؤمن بما على محمدِ

وقال أيضاً:

أبو سليمان ومِثْلي رامَى

وكان قومي معشراً كراما

قال: ثم قاتل حتى قتل؛ وقتل صاحباه. فلما قتل عاصم أرادت هُذَيل أخذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن (شُهيد)، وكانت قد نَذَرت حين أصاب ابنها يوم أُحد: لئن قَدَرت على رأس عاصم لتشربنّ في قِحْفه الخمر؛ فمنعته الدَّبْر. فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعُوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به. وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسّه مشرك ولا يمسَّ مشركاً أبداً تنجُساً، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ـ حين بلغه: أن الدَّبْر منعته ـ: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمسّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته.

وأما خُبَيب، وزيد بن الدَّثِنة، وعبد الله بن طارق ـ رضي الله عنهم ـ، فلانوا ورقُّوا ورغبوا في الحياة، وأعطَوا بأيديهم فأسروهم. ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظَّهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِرَان، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم،

www.alkottob.com

فرمَوه بالحجارة حتى قتلوه: فقبره بالظهران. وأما خُبَيب بن عديّ، وزيد بن الدَّثِنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذَيل كانا بمكة، فابتاع خبيباً حُجَيرُ بن أبي إهاب التميمي. وأما زيد بن الدَّثِنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه؛ فبعثه مع مولى له يقال له نِسْطاس إلى التَّنْعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله. واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان ـ حين قُدِّم ليقتل ـ أنشدك بالله ـ يا زيد ـ أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أنَّ محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!! قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً. قال: ثم قتله نِسْطاس.

قال: وأما خُبَيب بن عديّ فحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح أنه حُدِّث عن ماوِيَّة مولاة حجير بن أبي إهاب ـ وكانت قد أسلمت ـ، قالت: كان عندي خبيب حبس في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه يوماً وإن في يده لقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه؛ وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل!!.

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نَجِيح أنهما قالا: قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعثي إليّ بحديدة أتطهَّر بها للقتل. قالت: فأعطيت غلاماً من الحيِّ الموسى، فقلت: ادخلْ بها على هذا الرجل البيت. فقالت: فوالله إنْ هو إلا أن ولَّى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعتُ؟ أصاب ـ والله ـ الرجل ثأره؛ يقتل هذا الغلام؛ فيكون رجلاً برجل. فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدري حين بعثتك

www.alkottob.com

بهذه الحديدة إليّ؟! ثم خلّى سبيله. قال ابن هشام: ويقال إنَّ الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخُبَيب رضي الله عنه حتى إذا جاؤوا به إلى التَّنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تَدَعوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا. قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله، لولا أن تظنوا أنّي إنما طوّلت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خُبَيب رضي الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلمّا أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداةَ ما يُصنع بنا. ثم قال: اللهمّ أحصِهم عَدَداً، واقتلهم بَدَداً، ولا تغادر منهم أحداً. ثم قتلوه. وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذٍ مع مَنْ حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فَرَقاً من دعوة خُبَيب، وكانوا يقولون: إنَّ الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زلّت عنه.

وفي «مغازي» موسى بن عقبة: أن خبيباً وزيد بن الدَّثِنَة ـ رضي الله عنهما ـ قُتلا في يوم واحد، وأنَّ رسول الله ﷺ سُمع يوم قُتلا وهو يقول: «وعليكما ـ أو عليك ـ السلام. خُبَيب قتلته قريش». وذُكر أنَّهم لما صلبوا زيد بن الدَّثِنَة رمَوه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً. وذكر عروة وموسى بن عقبة رضي الله عنهما: أنهم لما رفعوا خُبَيباً على الخشبة نادَوه يناشدونه: أتحب أنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم!! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه. فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدَّثِنَة ـ فالله أعلم. كذا في «البداية» (4/ 63).

وقد أخرج الطبراني حديث عروة بن الزبير بطوله، وفيه: وقتَل خبيباً رضي الله عنه أبناءُ المشركين الذين قُتلوا يوم بدر. فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادَوه وناشدوه: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: لا والله العظيم!! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه؛ فضحكوا، وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه إلى الخشبة:

لقد جَمَّع الأحزابُ حولي، وألّبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مَجْمعِ
وقد جمَّعوا أبناءهم، ونساءهم
وقُرِّبتُ من جِذْعٍ طويلٍ مُمنَّعِ
إلى الله أشكو غربتي، ثم كُربتي
وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبِّرني على ما يُراد بي
فقد بضَّعوا لحمي وقَدْ بان مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشا
يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزَّعِ
لعمري ما أحفِلُ إذا متُّ مسلماً
على أيِّ حال كان لله مضجعي

قال الهيثمي (6/ 200): رواه الطبراني، وفيه ابن لَهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف. انتهى. وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق؛ كما في «البداية» (4/ 67)، فزاد بعد البيت الأول:

وكلُّهم مُبدي العداوةِ جاهدٌ
عليَّ لأني في وثاق بمَضْيَع

www.alkottob.com

وزاد بعد البيت الخامس:

وقد خيَّروني الكفر والموتُ دونَه

وقد هَمَلت عيناي من غيرِ مجزعِ

وما بي حِذارُ الموت إنِّي لميِّتٌ

ولكن حِذاري جحم نار مُلَفَّعِ

فوالله ما أرجو إذا متُّ مسلماً

على أيِّ جنب كان في الله مضجعي

فلست بمُبْدٍ للعدوّ تخشُّعاً

ولا جَزَعاً إنِّي إلى الله مرجعي

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

Bibliotheca Alexandrina
0586602

www.alkottob.com

www.alkottob.com